

رواية

جرح لا يئمن

ماهر دعبول



جرح لا بد منه

ماهر دعبول

كتبت عام: 2022

© [2023]، [ماهر دعبول]

جميع الحقوق محفوظة. لا يجوز استنساخ أو نقل أي جزء من هذه الرواية بأي وسيلة دون إذن كتابي من صاحب حقوق النشر، وحقوق هذا الكتاب الصوتية والمكتوبة والمطبوعة تعود للكاتب ماهر دعبول ولا يجوز طباعة أي جزء من الرواية إلا بعد موافقة الناشر.

الكتاب: جرح لا بد منه

المؤلف: ماهر دعبول

تاريخ النشر: 1445 هجري و 2023 ميلادي، القاهرة

الطبعة: الأولى

الناشر: ماهر دعبول

الترقيم الدولي ISBN: 978-994-6603

رقم الإيداع: 016039-2023

تصميم الغلاف: يوسف عليطو

الرسوم داخل الرواية: إيناس درويش

للتواصل مع صاحب حقوق النشر

إذا كان لديكم استفسارات حول حقوق النشر أو ترغبون في الحصول على إذن لاستخدام محتوى هذا الكتاب بطرق غير مشمولة بالاستثناءات القانونية، يرجى التواصل معنا عبر العنوان الإلكتروني أو العنوان البريدي المدرج أدناه:

[maherdaboul93@gmail.com]

[/https://maherdaboul.blogspot.com]

الإهداء

إلى المناضلين من أجل الحياة...
إلى الباحثين عن أمل
إلى الحلم في عيون الأطفال
هذه الحياة جميلة بابتسامتكم
إلى محاربي الأمراض

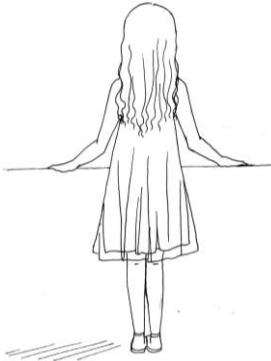
.....جرح لا يند منه

المقدمة

اكتبها أنت...

قد تكون البداية

ليس لدينا الكثير من الخيارات إننا مجبرون على الأشياء التي لا نريدها.
القصة لم تبدأ هنا، لقد بدأت منذ زمن طويل، زمان لا يحسب إلا بالشوق.
لا أعرف معنى البداية ومتى تكون.
أي لحظة في حياتنا هي البداية وهي النهاية.
هذه الدنيا محيرة.
وهذا الوقت لا يبدأ ولا ينتهي.
أنا المهاجر من نفسي وإلى نفسي.
الباحث عن خيمة أو ظل شجرة أو قصيدة ما.
الحياة مظلمة عندما نكون بعيدين عن من نحبهم.
البعد ليس بعد المسافات.
بل بعد النبض.



بعد الصوت.

بعد الهمس.

وها أنا بعيد حتى عن ذاتي.

الحكاية تسرد بأشكال مختلفة وتفاصيل مختلفة وأبطال مختلفين.

فما هي القصة الحقيقية ومن هم الأبطال.

بينها هي البعيدة القريبة ويني أنا السجين الطليق ألف حكاية.

غالباً ما تكون البدايات جميلة ورتيبة وتكون النهايات مشوقة وحزينة.

لكن وحتى الآن لم أدرك متى بدأت القصة.

أنا المتفاخر بقصيدته والعاشق المثقل بشوقه وكثير من العتب.

أحببتها حتى ثملتُ بها وعشتُ دهرأً جميلاً مرَّ كطرفه عين لكنه مرَّ.

عشنا سوياً في عالمنا القرمزي، العشقي.

فكانتُ وكنْتُ.

الأغاني الحزينة في الحب

هي عتاب بطريقة ما.

إننا نغنيها لنعتب...

الأغاني تستطيع قول ما نعجز عن قوله، ربما من خلال الأغاني نعاتب أنفسنا أو نعاتب شخص آخر.

إن المزيج العجيب بين الكلمات والموسيقى وصوت الإنسان جعل من الأغاني سحراً يأخذ بالقلب وفي كثير من الأحيان هو سحرٌ يحمل رسالة لنا أو لأحد، لكننا شاركنا في صوغها في لا شعورنا.

لكن في بعض الأحيان تبوح بما لا نريد وما لا نرغب.

ربما تقتلنا أغنية تعثرنا بها ذات يوم دون قصد.

أحببتها حباً أبدأً وتركتني عند أول عشرة، عند أول سقوط.
ولكن لم أنسها وهل مثلها تنسى؟
عندما كنتُ سجيناً في سوريا كتبتُ على جدران زنزانتني:

وطنٌ مستطيل كزنزانة تكورت جدرانها
يتمددُ الوقتُ فيها والذكريات
ويبقى الطريدُ يرتلُ الكلمات.
وينشدُ الأحزانَ على جدرانِ المعصية.

لعنة الحروفِ الخمس
سُورِيا
وشظايا تقتلُ الهمس
وعلى قارعةِ حلمٍ توسدُ الملعونُ لعنة الذكرى
ووشمٌ على يده اليسرى
السجنُ سجنُ الحلم.

كان السجن قاسياً ومروعاً لكن السجن وسياطه والأبواب المغلقة والنوافذ
المكسورة لم يستطيعوا سجن قلبي.

وهي بدون ذلك كلّه قدرت عليّ واحتجرت قلبي وحلمي

وصارت هي الحلم والقلب

وبدونها اسجن في انفرادية الحسرة.

مقيد لها وبها بلا قيود.

"أه من قيدك أدمى معصمي"

ها أنا أقف على الأطلال وكأني أحي إرث قومي.

نحن العرب يستهوننا الوقوف على أطلال الذكريات ومعالم الماضي فهل حبيبي

العراقية تغريها أحزان الطلل؟

يجب أن اسمي ديواني القادم "عراقية الأطلال" أو "حبيبي عراقية"

أم اسميه كما أحببت هي "عندما تحب مجنونة".

ما أجمل أن نحب وما أقسى الحب

يجب أن أكتب رواية عما حدث، ولكن مهما حدث في الرواية فالواقع أمر.

عشت وأنا أكرت حياتي للفنون، حاولت أن أكون شاعراً وكاتباً ورساماً

وأخذت من كل فن بعضه ولم أجد نفسي حتى اليوم.

ربما وجدت في الفنون ما يريح قلبي من تعب الغربة ويزيل شعوري الدائم

بالضعف.

جرخ لا يند منه.....

ذهبت لألتقي ياسمين التي تشاركت معها طريق العبور 'تهريباً' إلى تركيا، لم يكن العبور سهلاً فقد حاولنا معاً لأربع مرات.

في المرة الأولى عدنا بسبب تشديد حرس الحدود وفي المرة الثانية وبعد اجتيازنا للحدود بقليل ركض خلفنا حرس الحدود التركي وأطلقوا النار في الهواء، فتوقفنا وأخذت لكمة في عيني من أحد العساكر وأعادونا مساءً إلى سوريا بعد أن احتجزونا ليوم كامل.

وفي المرة الثالثة منعنا الأمطار من العبور.

ولكن في النهاية وأخيراً نجحنا في العبور في المحاولة رقم أربعة.

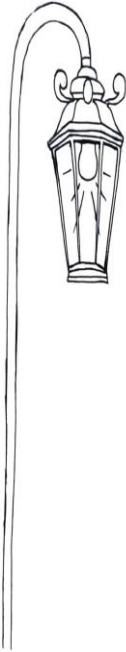
جلستُ مع ياسمين ومع القهوة وكان في خلفية حضورنا أغنية لزياد الرحباني تبدأ بكلمات (شوها الأيام الي وصلنا لها).

أخبرتُ ياسمين بروايتي التي أكتبها وكيف تتحدث عن كثير من الأفكار التي قد لا تعجب الكثير من السياسيين.

ونظرت في فنجان القهوة عليّ أجد ندى لكني وجدت خيبيتي.

.....جرح لا يند منه

"أعطني حرّيتي أطلق يديا.
إنني أعطيت ما استبقيت شيء"



ندى

"الحب كالمراة نرى أنفسنا فيه

ونتجلى من خلاله"

إن قدرنا يلاحقنا.

إن الأشياء التي ولدت معنا لا تنفك تنخزنا باستمرار كمسلة في قلبنا.

أهلنا، جنسيتنا واسمنا وكثير من الأمور التي لم نخترها، ولكنها غيرت وتغيرت حياتنا كل يوم.

لكن ترانا ماذا نختار نحن؟

أعتقد أن الشيء الوحيد الذي اخترته هو الحب.

تلك الفتاة التي غيرت كل شيء حولي ليكون أجمل وأكثر طمأنينة.

لكن فكرة أن يحب سوري أي فتاة من جنسية أخرى هي فكرة شبه مستحيلة،

ففي منظور عالمنا اليوم كيف يمكن لهذا السوري ذو الجنسية السورية المعدمة

جرح لا يند منه.....

والوطن المدمر وجواز السفر الميت الذي لا يساعده على السفر إلى غرفة الصلاة،
كيف له أن يتجرأ ويحب فتاة من بلد آخر.
ربما كنت أحمقاً حينما أردت ذلك، لكن هذا ما حصل، أحببتها.

ندى اسمها وهي ماء قادم من السماء كهبة لتنشر الربيع
ولكن لم أنا الآن في خريف قلبي وأيامي وهي غيشي؟
هي قطرة الندى وهي الزهرة وهي العبق والفواح والشذى، هي تأتي بلطف كما
يأتي مطر الربيع الندي الذي يسقي الروح والقلب...
لكنها الآن مطرٌ عاصفٌ هدم بيت قلبي واقتلع جذور ابتسامتي.

فرفقاً بي فأنا لازلت عطشاً.
أنتِ المطر وأنا ورد.
فمتى يا غيث الفؤاد تهطلين على جفائي وصحرائي.
أنتِ قصة لن تنتهي.

جرخ لا يند منه.....

أبحث عن طريقة لأبوح بها عن ألمي وشوقي وتعبي وحنيني، أبحث عن البوح في الشعر والرواية والأدب، أبحث عن مسرح أصعد خشبته وأقول بكل ما في قلبي من رجفة:

أنا لن أعيش دونها.

قدمتُ تركيا منذ سنين مضتُ وعشتُ فيها تقلباتها وتقلباتي وقابلت فيها أشخاصاً رائعين أحبوني وأشخاصاً مقتوني لأنني فقط "سوري".
والأهم أني قابلتُ "ندى" حُبَ حياتي.
عشتُ معها أسعد لحظات عمري.

أنا

لكن

لكن أنا لا أدري؟

جرخ لا يند منه.....

هي فتاة عراقية، جميلة ومزهرة، درست الإعلام والأدب العربي وتجيّد اللغة الإنجليزية والتركية وتعمل في الهلال الأحمر لمساعدة اللاجئين.

قابلتها لأول مرة عندما ذهبت لحضور ورشة تدريبية تهدف لدمج اللاجئين داخل المجتمعات المضيفة.

كنت مسحوراً بها من الكلمة الأولى

وأحببتها منذ البداية

وبدأت قصتنا هنا.

الآن أعدّ الشاي وأضع قطعتين من السكر كما تحبُّ هي وأشعلُ أغنيتها العراقية المفضلة لكاظم الساهر وانتظر رسالتها عليها ترسل لي بعد مضي سبع وثلاثين يوماً على الفراق.

أمسك هاتفي وأكتب لها باللهجة العراقية:

يال عراقية وينك؟

يا مطري الشاي علقم دونك.

جرخ لا يذ منه.....

الحنين ما أقسى الحنين، إن المتعلق بحبل الحنين لا يكفُ يستذكرُ ويعتقُ الذكرى
ويمعنُ النظرَ والعبرة حتى يشعر بالنسيم القادم من بلاده وإن المحب الذي
أذابته اللوعة لا يرى الحياة إلا بعيني محبوبه.
فالسما سماء والأرض أرضه، فأيا ينظر تففز الذكرى وتدمعه.

أنتظرُ ردَ ندى، هي الآن في مدينة اسطنبول وأنا في مدينة غازي عيتاب.
أرسلتُ لها حتى الآن سبع وثلاثين رسالة ولم ترد هي لسبع وثلاثين مرة.
لا أدري لماذا هي غاضبة بهذا الشكل، لم يكن نختلف كثيراً، فخلال ستين
قضيناهما معاً لم نفترق إلا هذه المرة.

أرسلت لي ياسمين وقالت لي:

تعال أيها الأحق، أريد أن أقرأ ما كتبت.

رددتُ عليها:

في الطريق، طريق الكتابة عنك.

قررتُ أن أكتب رواية بطلتها صديقتي ياسمين، هي امرأة قوية وفيها من

التفاصيل ما يجعلها بطله رواية وحياتها فيها من الأحداث ما يثري الخيال ويجعل

من القصة قصة فريدة.

تقابلنا في المقهى وجلستُ نتحدثُ بفضول:

- هل ستكتبُ عني رواية؟

- نعم، سأكتبُ عنكِ رواية رائعة.

- وماذا في حياتي يستحق ذلك؟

- هناك الكثير، أنتِ وحدكِ رواية.

- لكن لدي شرط واحد، أن ترسل لي مقاطع من الرواية وتسرد علي القصة كاملة.

- حسناً، موافق، سأكتبُ رواية أصيغ فيها مزيجاً بين حياتك وسوريا فقصصكم

متشابهة.

- أنا وسوريا قصصنا متشابهة، لكن من منا الأكثر شقاءً.

جرخ لا يند منه.....

في أعماق كل امرأة قلبٌ بلوري قد يكسر بسقوط أو ارتطام صغير لكن يصعب
بعد ذلك ترميمه وإصلاحه.

غضبتُ ندى مني لأنني وددتُ الذهاب إلى سوريا.
نعم أردت ذلك.

وطني متألمٌ، ينوح لسنوات مضت، يبكي أطفاله ويتحسر نساءه.
أردت أن أذهب لأنني اشتقت لسوريا.

أعرف أني قد أموت ولا أستطيع العودة إلى تركيا بعدها أبداً، خاصة أني كنت
سجيناً سابقاً وأن تهمتي الجديدة هي المقالات السياسية الناقدة التي أنشرها
أسبوعياً.

لكن اشتقت وطني.

أه يا ندى أنا لم أعد لسوريا.

ندى غَضِبْتُ لأنني أريد المخاطرة وزيارة سوريا للمرة الأخيرة، لكن ببعدها عني
تخاطربي.

ساموت بعدك يا مطري.

طلبتُ إذن سفر للمرة الرابعة بعد ثلاث طلبات مرفوضة.

.....جرخ لا يند منه

كسوري لا أستطيع التنقل بين المدن التركية إلا بموافقة مسبقة من مكتب الهجرة.

فماذا أكتب لهم في نص طلب الإذن.

هل أكتب اشتقتُ لحبيبتى ندى وأريد رؤيتها في مدينة اسطنبول؟
أو أكتب أني أحتاج إذن كي أصالح حبيبتى العراقية.
تعالى أنتِ يا ندى فأنت لا تحتاجين إذن سفر.

جلستُ انتظر رد الهجرة على طلب إذن السفر وبعد ساعتين.
جاء الرد بالرفض.

لم أعد أستطيع التحمل، أريد أن أرى ندى، أريد أن أصالحها، أن أعرف لم هي غاضبة حتى الآن وأنا لم أذهب.

اتصلتُ بصديقتى محمد وطلبت منه أن يذهب معي في هذه المخاطرة، صديقتى يحمل الجنسية التركية ويستطيع السفر دون إذن.
شرحْتُ له عن وضعي وعن حاجتي للسفر للقاء ندى فتعاطف معي وانطلقنا.
ليست مخاطرة كبيرة ففي حال أوقفنا الشرطة سأدفع غرامة مالية ثلاث آلاف ليرة تركية وربما ارحل إلى سوريا قسراً.

سأدفع عشرة آلاف المهم أن أرى ندى.

خرجنا من مدينة غازي عيتاب، تركيا بلدٌ جميلٌ جداً، فيها الربيع والبساتين
الرائحة.

تنمو الزهور في كل مكان حتى في قلوب الناس وعيون الفتيات.
الربيع أجمل ما في هذا العالم والطبيعة هي انعكاس الجمال الحقيقي بكل ما فيها
من بحر، ونهر وسهل وجبل.

الطريق طويل جداً ما يقارب 16 ساعة، كان صديقي يستمع عبر الراديو أغنية
مصطفى جيجلي "أمرها"

Emri Olur

إنها أغنية حزينة وكان المغني يتألم وهو يغنيها:

"قالت سوف تضع حجراً مكاني في قلبها"

أغمضت عيني وأخفيت دمعتي.

والدمع بقية المطر والمطر بكاء الغيوم.

غفوت...

إِسْطَنْبُول

فتحت هاتفي في الطريق وقررت أن أكتب قليلاً لروايتي الجديدة:

المقطع الأول:

" لم تكن ياسمين ذات السبعة عشر عاماً تعلم أن حياتها ستكون قائمة جداً وهي التي عاشت ولديها الكثير من الأحلام في قرية صغيرة شمال شرق سوريا وكانت تنتظر هدية من أبيها وهي هاتف جديد بعد نجاحها في الثانوية العامة وهي الآن تتجهز لتدرس علم الاجتماع.

وبينما هي جالسة مع عائلتها على طاولة الطعام، فجأة، علت الأصوات، إنها أصوات غير مألوفة، ضجيج غريب ومخيف، أرادت أن تخرج لترى ماذا يحصل لكن والدها منعها وخرج هو ليرى ماذا حصل.

لكنه لم يعد، مر وقت طويل على خروجه، تأخر كثيراً وحل المساء وهم في خوف كبير وحل الليل وعلموا من أقربائهم أن مجموعة متطرفة سيطرت على القرية، فكرت بالهرب، لكن كيف يهربون ووالدهم لم يعد حتى اللحظة.

وفجأة قامت والدتهم وطلبت منهم أن يتجهزوا بعد نصف ساعة فبعد نصف ساعة سنخرج من هنا، كان خيراً صاعقاً.

.....جرخ لا يند منه

دفع خالها مبلغاً مالي كبيراً لأحد قادة هذه المجموعة ليسمح لهم بالخروج من
القرية.

جرح لا يند منه.....

وصلنا إسطنبول.

إسطنبول تلك المدينة المزدهمة، البهية، الجميلة، مدينة متناقضة تجمع فيها الصفة ونقيضها، ترى فيها كل شي ٤.

التطور والكلاسيكية

العصرية والقدم

الفوضى والانتظام.

مساجد إسطنبول لوحات فنية.

جمال إسطنبول لا ينتهي.

مررنا على جسر إسطنبول البديع الذي يفصل الشرق عن الغرب ويفصل آسيا عن أوروبا، إنه ليس جسر وحسب، إنه عبور يسرد رحلة عميقة وقديمة.

منذ زمن قطعناه أنا وندى مشياً، بقينا نمشي حينها لأكثر من ساعتين منبهرين بمدينة إسطنبول.

جلسنا أنا ومحمد في أحد المقاهي واتصلتُ بندى علّها ترد وتأتي لأراها هنا.

لكنها لم تجب.

قررتُ الذهاب إلى منزلها كي أراها.

جرخ لا يذ منه.....

"وصلتُ المنزل وقرعتُ جرسَ الباب. وبعد وقتٍ لم أدركه لكثرة توتري، سمعتُ صوت أمها التي فتحت الباب لي. تحدثتُ معها، فأنا أعرفُها. سبق أن زرتها لمراتٍ عدة. كانت عيونها حزينةً جداً ومتعبةً.

ورد: كيف حالكِ عمّة أمينة؟

العمّة أمينة: الحمد لله، تفضل يا ورد.

ورد: لم أنتِ حزينة ومتعبة يا عمتي؟

العمّة أمينة: سأحضر لك القهوة يا بني.

ورد: أين ندى؟

قالت العمّة أمينة وهي تبكي: في غرفتها يا بني، لكن...

ورد: ما بها؟ هل هي بخير؟ لماذا تبكي؟

العمّة أمينة: ندى تعاني من السرطان...

ورد: ماذا؟

صُدمتُ، لم أستطع التحرك ولا التكلم، تجمّدتُ وصدّمتُ والعمّة أمينة تبكي،

وأنا قلق ومندهش.

أميرتي، مريضة سرطان.

تمالكْتُ نفسي واقتربتُ من العمّة أمينة وقلتُ لها:

لا تخزي، ستنفى.

أين ندى الآن هل يمكن أن أراها؟

العمة أمينة: سأخبرها بقدمك.

ذهبت العمة وجلست انتظر ندى، أنا متألم جداً وحزين ومكسور، سأخسر كل شيء، حقاً سأخسر كل شيء، سأخسر مطري وأخسر حلمي وحياتي وأخسر مدلتي " ندى " .

لكنها حتماً ستنفى، ستنتصر على المرض ونعيش وننجب أطفالاً يشبهونها، نزلت دمة من عيني وكأنها قطرة نار تحرق وجتتي .
يجب أن أكون قوياً، يجب أن أتماسك وادعم ندى وأقف جانبها دائماً.

دخلت ندى حزينة، يائسة ومتعبة العيون وشاحبة الوجه.
وقفت أمامي ونظرت نحو الأرض، لم يكن لديها ما تقوله أو لم تستطع أن تعبر عن اليأس الذي داخلها.
اقتربت منها وضممتها إليّ، حاولت أن أجبر كسرهما وأن أقول لها بكل ما فيّ أنا بجانبك.

ابتعدت عني قليلاً ومسحت دمعتهما وقالت:
غضبتُ منك كثيراً وطلبت منك ألا تذهب إلى سوريا...

خشيتُ عليك الموت ولم أعرف أن الموت ينتظرني.

سأموت يا ورد، سأموت...

ورد: لا، لن تموتي يا ندى، سنقاوم معاً، سوف تتعافين، سننتصر معاً على المرض،

أرجوكِ آمني بذلك.

أمسكتُ يدها وجلسنا على الأريكة، حاولتُ أن أخفف عنها ياسها وإرهاقها

وداخلي الكثير من الحزن والألم والفقد.

كم أخاف أن أفقد ندى، كيف سأعيش بعدها؟

وصلتُ العمة أمينة وجلبتُ القهوة وقالت:

يا بني ندى ترفض العلاج ولا تريد الذهاب إلى المشفى، ساعدني في إقناعها.

ورد: هل ستركيننا؟ هل تريد من ورد أن يبقى وحيداً ويموت وحيداً؟

ستعالجين وتزوج ونعيش معاً كل حياتنا.

سأبقى بجانبك هنا ونذهب معاً إلى المشفى كل يوم.

ظلت ندى صامته وحزينة، أمسكتُ يدها وأخرجتُ قلماً وكتبت على يدها:

سنكمل الحياة معاً...

ابتسمت لي وقالت:

جرح لا يند منه.....

سأحارب السرطان لأجلنا، أريد أن تراني جميلة كما كنت.

ورد: أنت جميلة دائماً يا مطر القلب.

غداً صباحاً سنذهب إلى المشفى ونبدأ رحلتنا، رحلة حلمنا وانتصارنا على

المرض.

.....جرخ لا يند منه

ما أضعف الإنسان أمام هذا العالم الكبير، مرضٌ يضعفه، حزنٌ يهزمه، ينكسر قلبه بكلمة وينجبر بكلمة...

الحب سرُّ الإنسان، الحب الذي غير طريقة الإنسان في التفكير...
إن كل ما حدث، حدث بفضل الحب.

إن الحب أن تحب غيرك، تحب أهلك، بلدك، وأصدقائك، وتحب شغفك ومحبوبك.

البعض يقول إن الحب أن تحب نفسك لكننا وفي فطرتنا مجبولون على حب أنفسنا، فحتى الحيوانات تحب أنفسها وتسعى في مصلحتها الشخصية فقط.

فإذا بالغ الإنسان في حب نفسه نسي غيره وقسى قلبه وتجر على غيره.

ومع الأسف الذين أحبوا ذواتهم كثر في تاريخ البشرية، فمنهم من سرق ومنهم من قتل وتسلط ومنهم من صار رئيساً أو ملكاً وقام بمجازر.

حتى نحن كشعوب يجب أن نحب بعضنا أن نتقبل بعضنا باختلاف أعراقنا وجنسياتنا وألواننا ولغاتنا، أن نحب بعضنا جميعاً لأن هذا هو الحب.

فالأبهي أن نحب أنفسنا فنحب كل شيء حولنا.

سأعد فنجان القهوة وانتظر أن يأتي الصباح لعل أملاً ما يأتي معه.

.....جرخ لا يند منه

عمري ثلاثين عاماً لكنني عشت أكثر من ذلك بكثير، عشت حرباً أكلت بلادي،
مازلت كلما أغمضت عيني أتذكر رائحة الموت والدماء وجثث الأطفال ونظرة
العيون المفزوعة لفقد شخص أكل الركام جسده.

أنا بعد سنين على قدومي إلى تركيا أخاف الشرطة.

داخلي وفي أعماقي خوف وقلب يرتجف عندما أرى شرطياً، أشعر وكأنه
سيعتقلني ويسحلني ويضربني مع أنه لم يسبق لي مخالفة القانون في تركيا، كانت
ذاكرتي تعود بي قسراً كلما رأيت شرطياً تركياً لأنذكر كيف سجنت في سوريا،
كيف أوسعت ضرباً في منزلي حتى لم أستطع فتح عيوني من الدماء ولم تعد قدماي
تحملائي، جروني من شعري إلى السيارة.

لم أتمكن الخروج من الذكرى.

فكلما رأيت شرطياً في تركيا فررت منه لا بل وأغير طريقي إذا تمكنت من ذلك،
كلما سمعت صوت طائرة في السماء ولو كانت طائرة سفر عادية أريد في داخلي
أن أركض هرباً، أن أختبئ داخل ملجأ أو مدخل مبنى.

هربت من سوريا لكن سوريا تلاحقني.

تلك الجراح لا تلتئم.... اذكر في وقت سابق قابلتُ شبان أتراك في المتجر وعندما
علموا أنني سوري بدأوا يصرخون عليّ ويقولوا: عد إلى بلدك.

عد وحارب في بلدك.

غادر تركيا.

حتى أتى صاحب المتجر ودافع عني.

حينها خرجت وجلست على الرصيف وندبت حظي.

إن الذين ماتوا في سوريا هم أكثر حظاً من الذين بقوا داخل قضبانها أو خارجها.

أن تكون سورياً وعلى قيد الحياة، فذاك ابتلاء كبير.

اليوم ليتني أرى الشبان الأتراك الذين هاجموني لأشرح لهم، لأقول لهم أنني

أخاف، لأقول لهم أنتم لديكم وطن حنون وأنا لدي وطنٌ لئيم.

ففي وطني سُحلتُ، وُضِرْتُ وأُصِبْتُ وسال دمي.

وطني ترك في قدمي اليسرى جرحاً لا يبرأ أبداً.

وطني جعلني أخاف حتى من الألعاب النارية.

كنتُ أحب سوريا واليوم أخاف منها.

ذهبتُ مرة للطبيب النفسي وأخبرني أن خوفي وردود فعلي طبيعية وهي بسبب

ما عشته واسمى ما أمر به " اضطرابات ما بعد الصدمة "

دعني اسميها أنا " اضطرابات ما بعد سوريا " .

.....جرخ لا يند منه

المقطع السابع " ياسمين "

" خرجتُ من قريتي بعد كل ما حصل، ونحن في الطريق سيراً على الأقدام قالت
أمي: (لن نعود يا ياسمين) ثم بكت.

سرنا في غسق الليل في طرقات كان دليلنا فيها ضوء القمر، هارين وخلفنا بيوتنا
وأهلنا وأبي والموت الأسود الذي يحيط بنا جميعاً.

نسير والخوف يسير وأصوات الكلاب تثير الرعب فينا، لكن لم نكن نخاف
الوحوش البرية بقدر خوفنا من الوحوش البشرية التي تسير في الطرقات.

سرنا كل الليل وركبنا في النهاية سيارة يقودها شخص غريب، أوصلنا إلى حدود
العراق ودخلنا العراق، وبعد أن وصلنا مدينة أربيل، وصلتنا أخبار أن أبي قُتل.
لم أستطع تقبل وفهم ما حصل.

أبي لم يقتل، قال لي سيعود، أنا ما زلت بانتظاره، سيعود، لم يموت وسيجلب لي
هاتف جديد وسأضم أبي وأبكي كثيراً، أبي لم يموت."

انتهيت من كتابة هذا الجزء المرهق وكأني أعيد إحياء الألم وعيشه بقسوة، ارسلته
بالبريد الإلكتروني إلى ياسمين وحينها وصل الصباح وخرجت من الفندق مشياً
إلى منزل ندى، المشي في إسطنبول مريح جداً.

وصلتُ منزل ندى، فتحت الباب وهي مستعدة ومبتسمة...

جرخ لا يند منه.....

أمسكتُ يدها ومشينا نحو المشفى، هذه الفتاة هي زهرة بغداد، ما أجملها وما أسعدني بها.

وقفتُ أمام بائع الزهور واخترت زهرة حمراء وقلتُ لها:
اسقها جيداً يا مطري؟

دخلنا المشفى وبدأت الفحوصات والتحاليل والصور الشعاعية وصور أخرى لا أعرف اسمها.

الطبيب أخبرنا بوجود ورم مسرطن في رأس ندى وهو خطير جداً، ولكن الجيد في الأمر إننا اكتشفنا ذلك مبكراً حيث تم تشخيص المرض قبل أن يتفاقم الوضع.

فلو تضخم هذا الورم سوف يؤثر على وظائف الدماغ وقد يحدث إعاقة.

قضينا يوم طويل ومتعب بين المختبر ومركز الأشعة وفي النهاية دخلنا إلى غرفة الطبيب لنسمع ما سيقوله لنا، جلسنا متقابلين وأنزل الطبيب نظارته ووضعها على الطاولة أمامه وشبك يديه وكأنه يتجهز لقول شيء سيء وقال بملامح هادئة:

.....جرخ لا يند منه

يجب أن تكونوا أقوياء وصبورين، الانتصار على أي مرض مرتبط بأفكار وإرادة المريض لذلك يجب أن تكونوا أقوياء.

يا أنسة ندى مع الأسف لديك ورم سرطاني في الرأس وهو خطير إذا لم نبدأ العلاج، لدينا فقط خيارين للعلاج الأول هو العلاج الكيميائي وفي حال لم ينجح سنتجه للخطوة التالية وهي عمل جراحي، ولكنه خطير ومن المحتمل أن يسبب مشاكل دائمة.

ندى: مشاكل مثل ماذا؟

الطبيب: فقد الذاكرة، مشاكل بالبصر، والحركة، لا نعرف بالضبط ماذا سيحصل وذلك لأن مكان وجود الورم حساس جداً.

ندى: لا أريد العملية، لا أريدها ولا أريد أن أفقد حواسي ولا ذاكرتي.

الطبيب: حسناً، الآن سنعمل على الطريقة الأولى وأمل أن تنجح، سنبدأ غداً إعطاءك جرعات العلاج الكيميائي إن كنت مستعدة.

ندى: سنكون هنا غداً صباحاً، مستعدة بالطبع...

ورد: شكراً لك حضرة الطبيب، ندى قوية وستنصر.

ندى: ورد، أريد أن أعود إلى العراق، أريد أن أتعالج هناك، وربما أموت هناك.

ورد: لن تموتي يا ندى، لكن العراق؟

ندى: نعم هذه رغبتني.

جرخ لا يذ منه.....

أم ندى: حسناً يا ابنتي، سنعود، سأتواصل بأقربائنا ونجهز موعد العلاج هناك ونعود فوراً، وأنت يا ورد هل تستطيع السفر معنا؟
ورد: بالطبع، سأسافر لأجل ندى.

وصلتني رسالة من ياسمين كتبت فيها:

" تحياتي ورد، آمل أن كل شيء على ما يرام، أتمنى أن تعود ونعود لأحاديثنا القديمة والجميلة.

لقد قرأت النصوص التي أرسلتها لي، وكانت تحمل من الألم الكثير، شعرت حقاً وأنا اقرأ أنني اغتال ذاتي، أنني أعيش تلك التجارب المؤلمة مرة أخرى، أرجوك يا صديقي أن تكمل الكتابة، ولكن أتنازل عن شرطي، لا ترسل لي شيء منها.
لا أستطيع قراءة ألمي على الورق، ذات يوم سأقرأ الرواية عندما أتصالح مع جرحي، لكن اكتبها فأنت مبدع في الكتابة.

لكن اعذرني لن اقرأ لأجل صحتي النفسية.

بالتوفيق، أخبرني عندما تقرر ما هو عنوان الرواية، بالطبع ليس اسمي ياسمين."

العودة إلى العراق

"نحن نحاول

لكن لنا أقدارنا."

عدنا إلى العراق، لكنه لم يتغير كثيراً واليوم هو اليوم الأول للعلاج الكيميائي.
لم أكن أعرف معنى العلاج الكيميائي، كل معلوماتي عنه أن شعري سوف
يسقط، ترى هل سيحبني ورد بدونه وهو الذي يتغزل به دوماً.

كان يقول لي: شعرك بقايا الليل وأنا وردة.

لكن سأبقى يا ورد بدون شعري.

يتظاهر ورد وأمي بالقوة أمامي وأنا أرى دموعهم التي يخفونها عني كي لا
أضعف.

أنا أحب أُمي وأحب ورد.

لا أريد الموت وأخاف من المشفى وأخاف من الحقن الكيميائية.

لكن سأقاوم...

إن كنت سأموت، سأموت مبتسمة.

جرخ لا يذ منه.....

لن أسمح للمرض بسرقة ابتسامتي، أمل أن أعيش لأتزوج ورد وننجب طفلنا الجميل المحفوظ بأب سوري وسيم ولطيف وأم عراقية مجنونة مثلي.
سنعيش أنا وورد أجمل حكاية.

غداً سأذهب وورد إلى المشفى لبداية العلاج، ولكن يجب أن أقوم بفعل شيء ما خلال فترة العلاج، يجب أن أقوم بشيء يساعدني وأنا مريضة وحتى بعد أن أشفى أو في حال مت.

سأترك رسالة لكل الناس ولي، رسالة أعيش بها وأموت وأنا مؤمنة بها.
حسناً وجدتها، سأتصل بورد.

ندى: كيف حالك يا ورد؟

ورد: أهلاً ندى، مشتاق لك.

ندى: هل أنت نائم؟ هناك أمر ضروري.

ورد: كنت نائماً يا حلوتي ما هو الأمر الضروري؟ ماذا حصل؟

ندى: أريد أن أصور حياتي ومراحلها خلال فترة العلاج.

ورد: لماذا؟

ندى: لا أدري، لكن سيكون ذلك مفيداً وأيضاً إن عشت سيكون فيلماً جميلاً عن انتصاري على المرض وإن متُ سيكون فيلماً يحكي قصة فتاة تقاوم بابتسامتها.

ورد: يا حلوتي، ستعيشن و ننجب عشرة أطفال أو عشرين طفلاً.

ندی: أنا لست أرنبه يا ورد حتى أنجب كل هذا العدد.

ورد: أنت ندى، سوف تمطرين أطفالاً.

ندی: أريد طفلاً واحداً فقط.

ورد: حسناً ستتزوج غداً.

ندی: لا تتسرع يا ورد، بعد شفائي ستتزوج.

ورد: هل هذا وعد؟

ندی: أعدك بذلك.

ورد: أحبك جميلة، سأرك غداً.

ندی: طابت ليلتك، إلى اللقاء.

المشهد الأول

"الحياة جميلة مع من نحبهم"

إننا بقربهم نعرف معنى الحياة"

استفتت صباحاً على صياح ورد وهو يطرق الباب وينده عليّ بصوت مرتفع.
فتحتُ له الباب لأجده يضع كاميرا بيده ويصورني ويحمل بيده الأخرى جهاز
تسجيل الصوت ومعدات للإضاءة وقال:

المشهد الأول، منزل ندى

موضوع المشهد: اعتراف ندى بحبها لورد في أول يوم علاج.

عندما رأيته ركضتُ إليه وضممته:

شكراً لك يا ورد، أحبك كثيراً.

كيف استطعت أن تشتري الكاميرا وهذه المعدات بكل هذه السرعة.

ورد: منذ الصباح انطلقت إلى المتجر وجلستُ أمامه حتى قدم صاحب المتجر

وبدأ البيع فكنت أول زبون عنده واشتريتهم وركضتُ إليك.

ندى: ما أجملك، أنت ووردي، شكراً لك.

جرخ لا يند منه.....

ورد: لا داعي للشكر، سأكون موظفك ومصورك في هذه الرحلة، هيا بنا ستأخر.

ندى: هيا بنا يا حبيبي.

جلسنا في غرفة تلقي الجرعات، إنها الجرعة الأولى، أشعر بالتوتر والخوف، أخبرنا الطبيب ستكون الجرعة عبارة عن حقنة وريدية وأن لها الكثير من الآثار الجانبية كالآلم وتساقط شعر الرأس والاكتهاب والغثيان... وطلب مني أن أكون مستعدة لكل ذلك.

فتح ورد الكاميرا وبدأ التسجيل وهو يقول: اليوم ستلقى ندى الجرعة الأولى وبطلتنا تمتلك اليوم معنويات مرتفعة جداً.

وظل ورد يصور حتى جاء الطبيب ومعه الجرعة.

جلستُ مغمضة العينين، لم يكن الألم كبيراً كما توقعت، كنت أتألم لكن الألم لم يكن بحجم خوفي، فتحتُ عيني ونظرت إلى ورد وهو يتسم لي.

ابتسمت له ورفعت يدي علامة الانتصار، نظرت للكاميرا وقلت:

اليوم الأول للمعركة ضد السرطان.

جرخ لا يند منه.....

طلب منا الطبيب البقاء في المشفى هذا اليوم كي يراقب الأعراض الجانبية للجرعة الدوائية، فبقيت أُمي عندي في الغرفة وورد جلس في الممر، يدخل إلينا يطمئن ويخرج.

بعد الجرعة مباشرة لم أكن أعرف ماذا أشعر بالضبط، كنت خائفة من الأعراض الجانبية وأسأل نفسي هل سأفقد شعري عندما أنام؟
لن أنام اليوم كي لا أفقد شعري.
لكن التعب جعلني أغفو.

جرح لا يند منه.....



جرخ لا يند منه.....

فتحت عيني وكأني أريد أن استفرغ وكان معدتي تتحرك بشكل رهيب، ركضت نحو الحمام وتقيئت حتى تعبت.

نظرت إلى نفسي في المرآة، بدأت الأعراض الجانبية لكن الحمد لله لم أفقد شعري بعد.

عندما خرجت وجدت الطبيب وورد معاً في الغرفة.

بدأ الطبيب يقيس حرارتي وضغط الدم، أخبرته عن الأعراض التي أشعر بها فأجابني أنها أمر طبيعي، ولكنه طلب مني ألا أبذل مجهوداً كبيراً وأن أكون في نقاهة هذه الفترة، بعيداً عن العمل.

وفي نهاية كلامه قال:

لو تضخم الورم أكثر سوف تعانين من مشاكل أكبر من الجيد أننا عرفنا مبكراً.

ندى: ماذا لو لم يختف الورم بعد انتهاء العلاج؟

الطبيب: سيكون الورم قد تقلص حجمه بسبب العلاج وستتمكن حينها إجراء عملية جراحية ونزيله بشكل نهائي.

ندى: لا أريد عملية.

الطبيب: دعينا لا نستبق الأمور والأحداث، ستتكلم في هذا لاحقاً.

جرخ لا يند منه.....

خرجنا من المشفى وعند بداية الطريق نحو المنزل، أمسك ورد بيدي وقال لأمي:
هل تسمحين لي يا أمي أمينة أن أصحب ندى في رحلة.
ضحكت أمي وكأنها خططا معاً وقالت:
طبعاً يا ورد لكن اتصلا بي كي أعرف أخباركم.
ندى: إلى أين؟
ورد: إلى الجنة.

ذهبتُ مع ورد لا أدري إلى أين، ولكن أعرف أنه حضر أمراً ما، سيكون بالطبع
أمراً جميلاً.
سارت بنا سيارة الأجرة نحو المكان الذي يعرفه ورد ولم يخبرني به رغم كل
محاولاتي لنقر رأسه بالسؤال كعصفور.
وبعد مشوار ليس بالطويل، ولكنه جميل جداً ومسلي كثيراً وصلنا إلى منزل هادئ
ومرتب بشكل لطيف وألوانه زرقاء تبهج القلب.
أمواج البحر تلامس أشجاره وحوله الكثير من الزهور وعلى شرفته زهور
عديدة مختلفة ألوانها.
دخلت إلى غرفة مخصصة لي وطلب مني ورد أن ارتاح قليلاً...

جرخ لا يند منه.....

استلقيت على السرير، وأسندت رأسي وأغمضت عيني وبدأت أسمع صوت العصافير والطبيعة والماء.

المكان هنا هادئ جداً بعيداً عن ضوضاء المدينة، أنا أسمع صوت العصافير وتمهب نسائم لطيفة باردة على وجهي.

إننا في داخلنا نحب الريف، نحب الطبيعة، نحب البساطة، نحب تلك الأصوات التي تعجج بها الطبيعة وتصل إلى داخلنا، صوت الماء والعصافير والأشجار وحتى صرير الصرصار الذي يظل كل الليل يصفر. نحن ميالون إلى الطبيعة بفطرتنا.

شكراً ورد على هذا المكان لقد ساعدني على الهدوء وخفف توترتي حقاً. إننا نتعافى بالطبيعة...

ونتعافى مع من نحب.

أنا أحب ورد كثيراً، هو سندي وعوني، رزق لي.

ما أرق قلبه وأصدق روحه وأجمل أخلاقه، إنه مثالي حقاً.

أنا أحبه...

أحبه كمطر يعشق الأرض

كغيمة لا تمل السباحة في السماء

كنجمة تحب الضياء

كفراشة عرفت قدرها في التحليق.

أحبه...

الحب يجعل من الوقت وقتاً، فيمر الوقت ونحن نبتم.

أورع ما في الحب أنه يجعلنا نبتم.

لم أعرف الحب قبل عيونه

العيون تعرف الحب جيداً.

لم أتخيل يوماً أن يأتي شاب من سوريا إلى هنا كي أراه صدفةً وأحبه.

هو مختلفٌ عني قليلاً، ولكن هذا الاختلاف هو ما يجعل الحب أجمل.

لا نحتاج أن نكون متطابقين كي نحب بعضنا، بل نحتاج أن نكون منسجمين

ومتفاهمين.

أن يكمل كل واحد منا الآخر.

إنها كيمياء الحب...

نده عليّ ورد وقال: تعالي يا حلوتي.

جرخ لا يند منه.....

فتحت الباب ونزلتُ الدرج، ما أجمل الدرج المزين بالكثير من الورد وفي الصالون فرقة موسيقية تعزف موسيقى هادئة ولطيفة.

ورد يقف مرتدياً ثياباً رسمية وهو مبتسم، تقدم نحوي وهو يبتسم، أمسك يدي والفرحة تطير داخلي كسرب من الحمام.

أحبك يا ورد، أحبك كثيراً...

جلسنا نسمع الموسيقى معاً وقدم لي كأس من عصير البرتقال.

ونظر إليّ وهو يقول:

غداً أجمل معك.

هل ترغيبين يا حلوتي أن أصور هذه اللحظة؟

ندى: نعم، أريد ذلك بشدة، إنها أهم لحظات حياتنا.

طلب ورد من أحد الحاضرين تصويرنا وتصوير المكان والفرقة.

وأمسك يدي وقال: سنعيش عمراً طويلاً معاً وننجب جيشاً من الأطفال.

ندى: سننجب طفلاً واحداً يا ورد، طفل واحد فقط، أعرف أنك تمزح.

ورد: لا أمل النظر إلى عينيك السوداوين أبداً.

جرح لا يند منه.....



تساقط الليل

"الفقد أفسى التجارب

التي مر بها الإنسان"

استفتت صباحاً، مضى على أخذي للجرعة الثانية ثلاثة أيام، نظرت إلى المرأة، بدأت أسرح شعري، نظرتُ إلى المشط، ما هذا، بدأ شعري يتساقط، لم يسقط كله، ولكنه بدأ يسقط.

أعتقد أنني سأفقد شعري خلال أسبوعين من اليوم.

سيأتي ورد بعد قليل، لن أخبره أن شعري بدأ بالتساقط، أخاف أن يشفق عليّ وألا يعجبه مظهري بدونه.

لكنه سيعلم في النهاية.

وصل ورد وهو جالس مع أمي، نزلتُ إليهم، كانوا يرتشفون القهوة وورد يضع قبعة.

وقف أمامي وقال جلبت لك هدية يا حبيبي.

ندي: ما هي.

خلع ورد قبعته وهو يصرخ:
جلبتُ لك صلعتي.

نظرتُ إلى ورد، يا إلهي ورد قص شعره كله، لكن كيف عرف أن شعري بدأ
يتساقط واليوم حتى لاحظت أنا ذلك.

سألته: لماذا قصصت شعرك، أنا أحبه كثيراً يا ورد؟

ورد: قصصته لنعيش التجربة معاً.

ندى: كيف عرفت أن شعري بدأ يسقط؟

ورد: سألت الطيب حول متى يفترض أن يبدأ الشعر بالسقوط، قال لي بعد
الجرعة الثانية، فقصصت شعري.

ندى: هل تعلم أنك جميلٌ هكذا.

ورد: انظري يا عمة أمينة إنها تسخر مني.

ضحكنا كثيراً.

ندى: تعال يا ورد وقص شعري في المنزل...

ورد: اليوم؟

ندى: نعم الآن وهنا في المنزل وصور كيف ستقصه.

جرخ لا يند منه.....

بدأ ورد يقص شعري ونحن نبتمس ونضحك وعندما انتهى وصرت كأني عارية
لا شيء يوارى ضعفي، سقطت دمة من عيني.
كأني فقدت أنوثتي، إن شعر الفتاة غال كثيراً...
شعري جزء مني، يعبر عني بشكل ما، إنه خصلات الليل...
لكن فقدته.

الدموع تنهمر من عيوني، أبكي وأبكي.
والقهر يذرف من عيني، وضعت يدي على وجهي وبكيت كثيراً.
اقترب ورد مني، أمسك يدي ونظر إليّ وأمي تحاول التخفيف عني.
وضع ورد يدي على صلعته وهو يبتسم وقال:
لا تقلقي يا فتاتي سينمو من جديد وشعري أيضاً سينمو...

ضممت ورد إلى قلبي، ضممته، تمسكت به كي أنجو.
ورد: إن لم تتوقفي عن البكاء، سننجب عشرة أطفال.
ندی: لا لا حسناً أنا أضحك.

ورد: صورت الكاميرا كل ما حصل.
ندی: حسناً، المهم ألا ننجب عشرة أطفال.

الجرعة الثالثة

"ليس هناك ألم جيد

الألم دوما يسعى لنسفنا"

تلقت ندى الجرعة الثالثة والآن هي متعبة كثيراً، أخبرنا الطيب أنها سوف تشعر بتعب شديد ويجب أن تبقى في المشفى لثلاثة أيام. بقينا قريبها ولم نفارقها.

لم أرد أن أصورها وهي بهذه الحالة من الألم والضعف والتعب، لكنها طلبت مني أصورها وأن أوثق هذه اللحظة من المعاناة.

رفعتُ الكاميرا بكل حزن وأنا أصرخ في داخلي ليتني أستطيع البكاء.

أريد أن اختبئ في مكان ما وأبكي...

قلبي يتقطع، يتألم على ندى المتعبة والمنهكة.

بدأتُ أصورها، لم تكن قادرة على التفاعل كثيراً...

ابتسمتُ، رفعتُ يدها قليلاً ملوحة لي، وقالت:

سيبتصر الحب.

المقطع الرابع عشر:

" قرر أخي العودة إلى سوريا، لم يتقبل وجودنا في العراق، شعر وكأنه خذل أبي.
أبي الذي تقبلت في النهاية أنه رحل... "

تقبلت ذلك كمن تقبل طعنة بسكين في ظهره، لا يستطيع رؤيتها ولا نزع
السكين من جرحه، هو فقط يتألم.

ألم لن يداويه الزمن، سأشعر بفقده دائماً.

أمي تفكر بالسفر إلى تركيا أو ريبا أوربا، تريد الهرب، إنها خائفة من كل شيء
وخائفة علينا.

شعرت حينها أني على حافة كل شيء، ليس لدي حلم ولا مكان ولا زمن أتطلع
إليه.

إني معدمة، أعيش بلا حلم ولا أمني.

كل ما أتمناه ألا أفقد أحد وأحصل على قسط من راحة وأمن.

أريد أن أعيش أياماً رتيبة، لا أخاف فيها من خبر مفجع ولا أنظر فيها إلى حقيبة
الهرب، تلك الحقيبة التي وضعت فيها ملابسني وأوراقني خوفاً من هروب
متكرر.

لقد وضعنا قلوبنا في حقيبة الخوف فارين من هذا العالم إلى لا شيء.

كان قدر هذا الجيل أن يعيش النزوح المتكرر والموت المتكرر والخوف المتكرر.

ذات يوم قال محمود درويش: (لا شيء يعجبني)

أما أن سأقول:

(كل شيء يكرهني)

ربما كان كابوساً أو أن حياتي هي الكابوس.

ياسمين مهاجر ووطنٌ مفقودٌ وبداية أو نهاية تعيسة تتكرر باستمرار.

هذه الحياة قصة ونحن أبطالها البائسون.

والذي مات، واستطعت بفعل الزمن أن أقتنع أنه لن يعود، ولكن ما لم يتغير هو

حزني الذي ينزف.

عشنا أنا وأمي لا ندرى ما سيأتي غداً ولا على أي خبر سنستفيق.

لم أجد مفراً ومهرباً من كل ما حصل.

ندوبنا لا تمحى.

جرخ لا يَد منه.....

وصلتنا صور ومقطع فيديو لقريتنا وبيتنا، جلست أشاهد الصور مدخل البيت مهدم وصالة المنزل محترقة وجدرانها سوداء وخالية من كل شيء، بحثت فيها عن أريكة والدي التي كنا نتسامر عندها، لكن لم أجدها.

غرفتي، ربما هذه غرفتي، جدران فقط وحائط مثقوب بفعل قذيفة وكتابات غريبة على الجدران، لقد سرق كل ما فيها حتى ألعابي سرت، فقط الروايات موجودة لكن على الأرض، مبعثرة وممزقة، إنهم لا يقرأون ضحكت في حزني، وقلت: حمد الله أني لن أتشارك كتبتي المفضلة مع لص.

بحثت عن أبي، عن أي أثر له، لم أجد إلا زهرة الياسمين، عند مدخل بابنا مازالت تقاوم، ربما هي عبقه وهو الذي كان يقول أنت عبقي وبعضي ياسمين. وزرع الياسمين في بيتنا حباً بهذه النبتة وبى.

خذلتك يا أبي، فررت أنا ولم انتظرك، لكن الياسمين لم يمل الانتظار. اتمنى لو أعرف أين دفنت، أن أزورك مرة، أن أحمل معي ياسمينه وأزرعها قربك وأبكي أنا وهي فقدك العزيز.

يعز عليّ أني لم أودعك، يؤلني أني لم أضمك للمرة الأخيرة.

يقتلني الحزن وتفتك بي الصور.

جرح لا يند منه.....

ربما لن نلتقي
ربما لم أودعك
لكن لن أنساك.
أنت ذاكرتي."

الجسد الخائن

جسدي خائن وأنا أتألم وعاجزة عن النهوض والحركة، وجهي مصفر وأشعر
أني سأتقيأ الطعام وأمعائي معه.
متعبة كثيراً...

تنزل دمعة من عيني.

هذا المرض لعين.

أخبرني ورد أنهم يسمونه بالخبيث وذلك لخبثه في إنهاك الأجساد وإضعافها.
لكن أنا أقوى منه.

هل سأموت وتنتهي أحلامي؟

هل سأفقد كل شيء؟

كم ستبكي أمي عليّ؟

هل ستعيش بمفردها وتكمل هذه الحياة وحيدة بعد أن رحل والدي.

هل أنا على وشك الرحيل أيضاً؟

هل سأرى والدي قريباً؟

أدركت الآن لم يسمونه " الخبيث " لأنه لا يتعب الجسد فقط، بل يتعب الروح.

أشعر وكأني شمعة غاب نورها، قطرة مطر جفت قبل أن تسقي الأرض.

جرخ لا يند منه.....

أمسك يد أمي، أتشبث بها كأخر أملأ لي في الحياة وأرى دمعة في عينها، فابتسم لها لأدعمها وأقويها وأساندها...

أنا المنهكة والمتعبة كيف أستطيع إزاحة هذا الغم عنهم؟
إن حزني ثقيل وإن تعبي كبير وإن تعبهم وحزنهم عليّ أثقل...
أريد أن أراهم مبتسمين.

أتمنى أنا أنام وأصحو ويكون كل هذا الخبيث مجرد كابوس انقضى.
أمل أن أصحو وأجد الطبيب قادم إليّ ومعهم بعض الحبوب ويقول لي تم اكتشاف علاج لمرضك وهو بعض الحبوب.

أمل أن يصبح السرطان مرضاً عادياً نتعافى منه بعد أيام قليلة دون أن نموت ودون أن نفقد أي شيء بسببه.

أمل أن ينتهي هذا المرض ولا يعود له وجود...
تباً للسرطان...

رأيت الأطفال المصابين بهذا المرض، كيف تتحمل أجسادهم الصغيرة كل هذا المرض وكل هذا التعب وكل هذه المعاناة.
يارب ساعدهم.

دخل الطبيب وهو يبتسم، نظر إليّ وقال:

.....جرخ لا يذ منه

لا تحزني سوف تعودين لنشاطك قريباً لكن اهتمي بصحتك وطعامك جيداً،
غداً سوف تعودين للمنزل وسوف يعطونك بعض المقويات والفيتامينات ليعود
نشاطك.... ستتحدث صباحاً بشكل أكبر...

وحدي كما قال الدرويش، بعيداً عن كل ما أريد، مستلقية على سرير حزين، أعد
اللحظات كمن يعد النجوم التي لا تنتهي.
لست أدري هل حزني سبب هذا الصمت
أم أن الصمت سبب حزني...
لن أقلق... سيمر الوقت...

لعلّي أبحث عن حياذ ما قد أجد فيه الطمأنينة، إنه حياذ الحياة.
أنا الذي خطتُ خيوط الشمس من يخيطة قميصي؟
هذا الكلام مجرد تناقضات، لعلها عدوى الروح البالية.
والآن سأغمض عيني سأحاول ألا أرى كابوساً أو حلماً
وإلا أتحدث في نومي عن خوفاي الدفين...
سأغني لنفسي كي أنام بصمت.
وأكتب النهاية وأمزقها كثيراً وأنا.

جرخ لا بد منه

إننا نتألم لتأمل.

أبحث عن نفسي كمن يبحث عن إبرة في كومة شوك
وأعظم المحاولات لمعرفة النفس هي أكثرها ألماً وأعماقها جرحاً.

استعدت بعض قوتي ونشاطي ونهضت صباحاً بمساعدة أمي، نعد ونرتب
أشياءنا للخروج من المشفى، وصل ورد وبدأ يساعدنا ويصور بالكاميرا
وسألني: ماذا تشعرين اليوم؟

ندى: لا أشعر بشيء.

ورد: كيف صحتك اليوم؟

ندى: لم أمت بعد.

ورد: هل تحبين ورد؟

ندى: أحياناً...

ضحكنا ودخل الطبيب:

صباحكم خير وأدام الله ضحكاتكم.

ندى: طاب يومك حضرة الطبيب.

جرخ لا يند منه.....

الطبيب: اجلسوا قليلاً، سأخبركم بما وصلنا إليه في العلاج خلال رحلة العلاج وبعد استشارة أطباء من عدة اختصاصات.
هناك تحسن كبير والعلاج الكبير نجح أن يزيل الخطر وأفضل ما في الأمر أننا بدأنا مبكراً وذلك ساعدنا أن نقلص حجم الورم.
ولكن بقي أماننا أن نقوم بعملية جراحية لنستأصل الورم.
الورم الموجود في رأسك عنيد لذلك يجب علينا إجراء عملة الجراحية.
لكن للعملية آثار جانبية قد تحصل وقد لا تحصل منها تضرر حواسك كالسمع والبصر والنطق وقد تتضرر الحركة أو الذاكرة أو تحدث تغييرات لا نعرفها...
وقد تمر العملية دون حدوث أي من هذه الآثار الجانبية ونجح بإخراج الورم دون تضررك...

ندى: لا أريد العملية، لا أريد أن أفقد حواسي وحركتي وذاكرتي.
لا أريد...

أفضل الموت، دعني أموت بهدوء.
ورد: تمهلي يا ندى.

الطبيب: القرار لك لكن أود أن أخبرك ماذا سيحصل إن لم تجر العملية...

جرح لا يند منه.....

سيضغط الورم على دماغك مما يؤدي إلى فقدان الوعي بشكل متكرر وإذا استمر
الورم بالنمو ستفقد بعض حواسك...
إن العملية ضرورية جداً...

فأنت أمام خيارين إما المخاطرة من أجل الحياة أو الاستسلام للموت.
ندى: سأموت في النهاية؟

الطبيب: مع الأسف إن لم تجر العملية سيحدث ذلك.
العمة أمينة: أرجوك يا ابنتي أجري العملية.
ورد: سنكون بجانبك يا ندى.

إنها جرح لا بد منه.

الطبيب: خذي وقتك في التفكير ثم أخبريني جوابك النهائي، انتظر منك جواباً
في أقرب فرصة فالوقت ليس في صالحنا.
انتهى الطبيب من كلامه وخرجنا من المشفى.

المقطع 20:

خرجت أبحث عن أمي وعن رائحة القهوة التي تُعدها كل صباح لكن لم أجدها
تحتسي قهوتها كالمعتاد على شرفة المنزل.
بحثتُ عنها وكنْتُ أود لو نشرب القهوة سوياً اليوم.
ندهتُ: أمي، لكن لم ترد.

.....جرح لا يند منه

ذهبتُ إلى المطبخ فلم أجدها.

ذهبتُ إلى غرفتها وكانت نائمة، بدأت أداعبها لتستفيق وتشرب القهوة معي لكن، عبثاً.

أمي، أمي، أمي، ولم تتحرك حتى.

بسرعة طلبتُ الإسعاف وأخذوها للمشفى، وبعد نصف ساعة من انتظار مرير، خرج الطبيب وقال:

مع الأسف، ماتت، ماتت بسبب سكتة قلبية، العمر لكم.

صعقتُ، وسقطتُ أرضاً، لم يبق لي أحد، إنها أمي، سكت قلبها، ركضت إليها وضممتها وبكيت.

أمي لا ترحلي أنا يتيمة دونك.

كنت أريد أن نشرب القهوة معاً، لا تبخلي علي يا أمي بفنجان قهوة.

لماذا سكت قلبك، هل حزنتي على أبي؟

أخبريني كيف أسكتُ قلبي ألحق بكم وأستريح.

يا أمي، لمن تركتي ابنتك اليتيمة؟

داخلنا الانتصار الذي نريده

"ابحث داخلك"

ستجد شيء ما"

وصلنا إلى المنزل ودخلت كي أستريح، أخذت الكاميرا وثبتها وبدأت التسجيل.

نظرت إلى نفسي في عدسة الكاميرا، وجدت كم أنا يائسة وحزينة ومهزومة وضائعة...

أغمضتُ عيني قليلاً وفتحتهم وقلت:

أنا لا أريد أن أموت، ولا أريد أن أفقد شيء.

لا أعرف لم عليّ أنا أن أواجه كل هذا.

لم أمامي فقط خيارين أحلاهما علقم، ليس لدي الشجاعة أن أختار.

إما أن أموت

أو أن أفقد نفسي.

قرأتُ منذ زمن حكمة يونانية تقول:

"أن تعرف أكثر يعني أن تتألم أكثر" ولكن بعد أن عرفتُ وتألمتُ ماذا استفدت؟

.....جرخ لا يند منه

ماذا ستفعلني المعرفة وأنا ميتة؟

أنا مثل جميع الناس لدي أحلام وأحب أن أعيش بسلام وأعلم أن هناك كثيرون يعانون مثلي من هذا المرض الخبيث وهم يتأملون ويتألمون في انتظار الموت أو الشفاء.

لكن أنا متعبة وحزينة وأريد أن أعيش مع ورد، ماذا سيفعل ورد إن متُّ؟

هل سيحب فتاة أخرى ويتزوجها؟

هل سيقول لها يا حبيبتي وسأاتي ومطري؟

هل سيتركني ورد إن صرتُ ضريرة أو فاقدة للذاكرة؟

كيف سأعيش دونه؟

هل يستطيع هو العيش دوني؟

أنا أحبه ولا أريد أن أفقده.

هذا الموت مخيف.

جرخ لا يند منه.....

أطفأت الكاميرا واستلقيت أفكر، كم عانى ورد في هذه الحياة؟
لكنه حتى الآن يبتسم ويحاول مساعدتي.
فقد شقيقته في سوريا بعد إصابتها وأصيب هو أيضاً.
سُجن وضُرب وعُذب لكنه يبتسم.
إنه قوي وجميل.

اذكر يوم حين كنا نخرج معاً وقابلت مجموعة من زملائي الأتراك في الجامعة
وأخبرتهم عنه وأخبرتهم أنه قادم من سوريا.
لكنهم بدأوا بالتممر عليه وتظاهر ورد حينها بأنه لا يعرف التركية وتصرف كأنه
لا يفهم ما يقولون عنه.
حينها قالوا:

يا فتاة أتركت كل الشبان وأحببت هذا السوري، إنه متخلف، ليذهب إلى سوريا
ويتزوج...

حينها تركتهم ومشينا أنا وورد معاً...

وبعدما جلسنا سألته: لم تظاهرتَ بعدم الفهم ولم ترد على ما قالوه عنك؟
ورد: ماذا أقول لهم؟

.....جرخ لا يند منه

كيف أثبت أني إنسان مثلهم، أني لذي الكثير من المشاعر والأحاسيس وأنني متعلم ودرست في الجامعة ولي الكثير من الإنجازات في حياتي.

لا أحتاج دليلاً كي أكون إنساناً.

وهم أيضاً يجب أن يعلموا أني غير مطالب بإخبارهم بدليل لأكون إنسان في عينهم.

ليس مهماً أن أكون تركيا أو سورياً أو من أوروبا أو أفريقيا أو أمريكا...

المهم أن أكون إنسان...

ندى: اهدأ يا ورد

ورد: عشنا سنين مضت ولم يكن بيننا حدود ولم نفكر يوماً إلا بكوننا متساوين في الخير وفي إنسانيتنا، عشنا كأخوة وتعاملنا بإنسانية.

لكن بعض الناس فيه الوحشية ما يفوق الوحوش وفيهم من عنصرية حتى هتلر سيصدم بها.

المقطع 23:

"يتيمة، بلا أهل ولا وطن، وبلا حتى أحلام، لا غاية حتى ولا سبب يدفعني للحياة، فقدت كل شيء بلمح البصر، أبي وأمي وبيتي، ووطني، وحلمي، ومدرستي.

ماذا أفعل في هذه الحياة القاسية غير أن أعيشها حتى أموت؟
لا يمكن أن تكون هذه نهاية قصتي، فدائماً ما تكون نهايات الأفلام السينمائية سعيدة، فمتى أرى أي مشهد سعيد؟

اضطرت للعمل نادلة في مطعم ولم أعرف كيف أتعامل مع هذا العالم البائس سوى بأني لم أعد اهتم لشيء.

وجدت منسألي، في نادي للقراء يجتمع فيه الشباب والمثقفون ويناقشون الكتب والأفكار وهنا تعرفت صديقي ورد، الذي ساعدني على التعافي وكان بجانبني لأستعيد بعض قوتي.

ونصحني أن أقدم طلب لجوء إلى ألمانيا وأن أسافر وأكمل دراستي هناك وأن أعود ذات يوم بعد أن حققت أحلام والدي.

وبالفعل قمت بذلك، ومر عام ونصف ولم يتغير شيء، لم ترد القنصلية ولا حتى بكلمة.

جرح لا يند منه.....

وكانت الهجرة القشة الوحيدة أمامي قبل أن أغرق وأموت حزناً.
مازلت أنتظر، ربما هناك أبدأ قصة جديدة.
بعيداً عن هذه الجغرافيا الظلمة وعن هذه البلاد القاتلة وعن ذاكرتي التي
تحاصرني باستمرار.

سنحتفل يوماً

"في آخر الطريق

هناك شيء ما"

قلقُ أنا كثيراً بشأن ندى، يجب أن أكلمها وأن أدمعها حتى تقبل وتوافق على إجراء العملية.

ندى تستحق الحياة وأنا استحق الحياة قريبها.

هي غيرت حياتي ولونت رمادية ركام الحزن في قلبي حتى صار لقلبي لونا لطيفاً
وجمياً وصرت قريبها أضحك.

كل ذكرياتي معها سعيدة...

كلما ضحكت تنبت زهرة في داخلي...

سنحتفل يوماً بشفائها وبزفافها وبكل شيء جميل.

هي ندى مطر لطيف ينعش القلب.

ندى زهرة المطر...

سأتصل بها.

ورد: كيف حالك اليوم يا مطر قلبي، يا حلوتي؟

ندى: مشتاقة لك...

ورد: هل سأراك اليوم؟

ندى: طبعاً، أريد أن أحدثك بموضوع مهم.

ورد: هل وافقت على إجراء العملية؟

ندى: لا، لم أوافق، أريد أن نصدر فيلمنا الذي صورناه معاً وننظم حفل إطلاق لهذا الفيلم.

ورد: حسناً، سنجتمع اليوم ونتحدث أكثر.

ندى: ستكون إيرادات الفيلم كلها لصالح دعم مصابي السرطان وأيضاً سنطلق في الحفل حملة لجمع التبرعات لمساعدة المصابين.

ورد: جميل جداً، سأبدأ بالتحضيرات وأتواصل مع الجهات وأعد الدعوات منذ الآن.

أنت عظيمة يا فتاتي.

ندى: أحبك.

ورد: سأرتب كل شيء وأعد الأمور وأتواصل مع منظمات خيرية وإنسانية وأقابل شركة إنتاج ونبدأ بالأمور معاً، سيكون الحفل خلال أيام.

ندى: أنت بطلي الخارق يا ورد.

ورد: لكنك مُحزِن بطلبك.

ندى: أنا أحبك وبجانبك وسأبقى كل العمر قربك وجانبك.

ورد: أرجوك أجري العميلة، أرجوك يا ندى، سمعت كلام الطبيب أن العميلة هي خيارنا الوحيد وهي الطريقة الأفضل للتخلص من المرض الخبيث هذا.

ندى: لا أريد، هل ستتزوج ندى وهي فاقدة لبصرها؟

هل ستتزوج ندى وهي عاجزة عن الكلام، عاجزة عن قول اسمك حتى؟

هل ستتزوجني وأنا لا أستطيع تذكر شيء ولا أستطيع التحرك؟

كيف أقبل أن أخسر كل هذا وأخسر ك يا ورد؟

ورد: لن تفقدي شيء ولن تخسري ورد ولا حواسك ولا ذاكرتك.

أنا سأدعمك دائماً وسأكون قربك وستزوج ونعيش معاً ونكمل مع بعضنا مهما كانت النتيجة سنكون سعداء سوية.

وأنا على ثقة أنها ستنجح وكل شيء سيكون على ما يرام.

أرجوك وافقي على العميلة.

ندى: سأوافق بشرطين، أولهم أن أجري العميلة بعد الاحتفال وثنانهم أن تعدني

أنك لن تتخلي عني مهما حصل.

ورد: أعدك يا مطر القلب، سأبقى قربك دوماً، لن أبعد عنك وسأبقى معك

ولك ونتزوج ونعيش معاً وننجب جيشاً من الأطفال.

جرخ لا يند منه.....

ندى: موافقة على كل وعودك إلا جيش الأطفال...

أريد طفلاً واحداً يا ورد...

ورد: حسناً، كنت أمزح، أنا أريد طفلاً واحداً وكل شيء أريده هو سلامتك

وصحتك وزواجنا وحياتنا معاً.

ندى: يا صاحب اللسان العربي أنت تحيد الكلام الجميل.

ورد: بل إن قلبي يجيد الحب.

أنا شاعرك الخاص.

ندى: الآن لنبدأ العمل وسنلتقي غداً.

ورد: لا يا حلوتي، أنت لن عملي سترتاحين فقط، أنا سأعمل فقط سبق أن طلب

منك الطيب ذلك، سأحضر أنا كل شيء وأنت فقط حضري كلمتك الافتتاحية

التي سوف تلقيناه في الحفل.

ندى: حسناً يا موظفي الشقي.

ورد: إلى اللقاء...

ندى: إلى اللقاء يا حبيبي.



الحياة التي يجب أن تكون

وما الحياة إلا لحظة نعيشها.

الحياة هي ما نقوم به وما نشعر به في هذا اللحظة من الزمن التي تمر علينا.

فمن كان يعمل وينجز ويساعد الناس ستكون حياته جميلة ومفيدة.

وسيتسم ويرسم الابتسامة على وجوه الآخرين...

نحن نجد أنفسنا في مساعدة الآخرين.

ما أجمل أن تجبر كسر أحدهم أن تكون وسيلة في مسح دمة من وجنة إنسان

حزين، أن تُسكين ألم متألم أن تطعم طفلاً جائع...

أن تدخل السرور إلى قلوب الناس...

وهذا أعظم ما يقوم به الإنسان أن يكون إنسان...

أمل أن يجلب الفيلم والحملة التي أقوم بها تبرعات كبيرة لمساعدة الأطفال

المصابين، أمل أن أساعدهم، أنا التي شعرت بألمهم وذقت خوفهم وتوترهم

ويأسهم وأمنياتهم.

جرح لا يند منه.....

إحدى الأشياء التي ندمت عليها في حياتي كانت منذ عامين، كنت حينها أشتري طعاماً من أحد المطاعم، لأخذه إلى بيتي وعندما كنت انتظر دخلت امرأة وأطفالها وسألت صاحب المطعم عن سعر الوجبة فأخبرها بأنها بعشر ليرات. خرجت المرأة قليلاً خارج المطعم وعادت وقالت له: هل يمكن بتسعة ليرات؟ جاوبها صاحب المطعم: لا، فقط عشرة.

ثم خرجت وعادت مرة أخرى: وسألته هل تعطيني أربع وجبات بتسع ليرات ونصف.

فجاوبها بكل صرامة: لا، لن نربح في هذه الحال.

المرأة كانت جميلة ووجهها هادئ وتحدث بلطف مع البائع وعندما قال لها لا. خرجت وذهبت، وأنا بقيت أسأل نفسي ماذا سيخسر لو أعطاها بتسعة هل سيخسر أربع ليرات، تباً لهم...

ترى هل كانت تحب نوعاً ما وتريده، هل أطفالها من أرسلوها لتطلب؟

هل نام الأطفال وهم يفكرون بذاك الطعام...

ندمت كثيراً، ندمتُ لأني حينها شعرت بالحياء أن أقول لها أنا أَدفعهم عنك.

خفت أن أجح كبريائها أن اذكرها بعوزها لكن أنا نادمة ومنذ عامين لليوم كلما تذكرت هذا الموقف دمعت عيوني.

لقد خسر صاحب المطعم الكثير، ربح أربع ليرات وخسر أربع ضحكات.

ليتني أقابل المرأة اليوم، أنا أعتذر لها...
أنا أهدي أطفالها وألعب معهم، ليتني أستطيع مساعدة جميع الأطفال...
بعد أيام ستكون الحفلة، والحملة.
عليّ تسجيل المشهد الأخير للفيلم وتحضير الخطاب الذي سألقيه في الاحتفالية.
أخذت الكاميرا وخرجت باتجاه الحديقة، ثبتت الكاميرا وجلست على مقعد خشبي.

وبدأت التسجيل:

هذا المشهد الأخير من فيلمي الوثائقي عن رحلتي ضد مرض السرطان.
لا أعرف إذ كنت سأنتصر عليه أم لا، لكن الأهم أني حاولت.
أكبر نعمة نحصل عليها هي العائلة وأنا عائلتي هم أمي وورد، أشكركم كثيراً.
لم أفقد الأمل
أنا أحب الحياة...

لا أعرف كيف يجب أن تكون نهاية الفيلم هذا، بعد أيام ستكون لدي عميلة جراحية خطيرة لا أدري إن كنت سأخرج منها أولاً...
ولا أدري إن خرجت منها هل سأخرج سليمة أم لا؟
أظنهم سيضيفون على الفيلم إحدى العبارتين:
بطله هذا الفيلم توفت بعد عملية استئصال الورم الخبيث.

جرخ لا يند منه.....

أو بطله هذا الفيلم انتصرت على مرض السرطان.
أتمنى أن انتصر لكن مهما حصل هو قدرتي...
وأنا راضية به...

بينما أنا اتحدث للكاميرا، ركض طفل باتجاهي وقدم لي قطعة شوكولا...
وقال هل يمكن أن أتصور معك؟
جلس الطفل على المقعد قربي يأكل الشوكولا وأنا أداعبه وأكلتُ الشوكولا التي
أهداني.

ما أجمله، جعلني ابتسم حقاً...

سألته: ما اسمك؟

قال: أراس.

ندى: اسمك جميل يا أراس، هل أنت وحدك هنا؟

أراس: لا أامي وأخوتي يجلسون هناك.

ندى: لماذا أتيت وأعطيتني قطعة الشوكولا خاصتك؟

أراس: رأيتك حزينة فأعطيتك الشوكولا لتبتسمي وأردت أن أتصور معك.

ندى: أنت لطيف جداً يا أراس، ماذا ستصبح عندما تكبر؟

أراس: أريد أن أصبح مصور.

ندى: لماذا تحب التصوير.

أراس: أنا أحب الصور والتلفاز والهاتف...

ندى: هل تعلم يا أراس أحببتك كثيراً، عندما يصبح لدي طفل سأسميه أراس، سيصبح صديقك.

أراس: جميل جداً، سيكون هناك طفلان اسمها أراس.

ندى: نعم، هل تريد أن تصبح مصور الآن؟

أراس: نعم.

ندى: سأجعلك تصور المشهد الأخير لي والأول لك...

أراس: رائع...

أطفأت الكاميرا، وثبتها وبدأت اعلم أراس كيف يصور، شرحت له عن زر التشغيل وكيف يحركها...

وبدأنا نصور المشهد الأخير، وأنا أضحك وابتسم وأراس يقول: المشهد الأول. أتت أم أراس وأخوته وجلستُ معها شربنا القهوة، وشكرتها كثيراً على لطفها وأخبرتُها أن طفلها جميل جداً ورائع وساعدني كثيراً...

وطلبتُ إذنها بنشر الفيديو الذي سجلته الكاميرا لي ولأراس أثناء حوارنا عن الشوكولا، فقبلتُ...

جرح لا يند منه.....

وهكذا انتهيت أنا من مشهدي الأخير
وبدأ الطفل مشهده الأول...

جرح لا بد منه.....

عدت إلى المنزل وأرسلت المقاطع لورد كي يرسلها لشركة الإنتاج كي يتم مونتاج المقاطع لتظهر بطريقة جميلة، لكن لم نفكر حتى الآن في اسم الفيلم. ماذا يجب أن يكون اسم هذا الرحلة القاسية التي مررت بها وماذا يجب أن أرسل للناس من خلال العنوان.

سأستخدم كلمة الطبيب الذي قالها لي عندما كان يشرح لي عن حاجتي لعمل جراحي.

" جرح لا بد منه "

هذا المرض جرح لا أستطيع الفرار منه إلا بمواجهته والنضال ضده. وإن كل جرح تركته الحقن والتحاليل والعمل الجراحي الذي سأقوم به مع كل الألم الذي شعرت به هو جرح لا بد منه للخلاص من هذا الخبيث.

بعثت رسالة لورد أخبرته بالاسم ولماذا اخترته...
وفجأة شعرت بمعدتي وكأنها تتحرك، ركضت نحو الحمام، سأتقياً
تقيأت كأني أموت من التعب جلست ولم أتحرك...
شعرت بدوران شديد، سقطت على أرضية الحمام...
أشعر بدوار كبير ولا أستطيع تمالك نفسي والنهوض...
هل سأموت هنا؟

جرح لا يند منه.....

هل عادات الأعراض الجانبية، قال لي الطبيب أن معي وقت قصير حتى أجري العميلة لكن لم أتوقع أني سأتعب بهذا السرعة.
بعد خمس دقائق من التعب الشديد، شعرت أني بدأت التحسن، وقفت على قدمي مستندة على المغسلة، غسلت وجهي...
ونظرت إلى المرأة، وجهي شاحب وعيوني حمرة.

عدت إلى غرفتي واستلقيت، وأغمضت عيوني.
لن أخبر أُمي وورد بما جرى لا أريدهم أن يلغوا الاحتفال أريد أن أتمه قبل أن أموت أو قبل العميلة.
لا أريد أن أقلقهم عليّ، سيكون كل شيء على ما يرام...
سينجح الحفل ويكون مبهرًا ونجمع الكثير من التبرعات ونساعد الكثير من الأطفال وستنجح عمليتي وأعود لحياتي الطبيعية...
كل شيء سيكون جيداً في النهاية...

ربما

ربما سيكون ما نريد وربما لا
لكن حتماً ما سيحصل هو الأفضل...

اليوم هو يوم إطلاق الفيلم سيكون هناك احتفال كبير، قام ورد بعمل جبار
خلال الفترة الماضية، من دعوة أشخاص مهمين وبالإضافة للصحفيين
والمنظمات الخيرية.

وقام بكل تجهيزات الحفل بمفرده...

سيكون اليوم يوماً تاريخياً في حياتي، يجب أن ألقى كلمة أمام الناس حول
الفيلم...

وبعدها سيتحدث الكثير من الأشخاص...

لكن كلمتي ستكون الأهم...

استنققتُ صباحاً ورتبتُ ملابسي وجلستُ أشرب القهوة مع أمي...

أمسكتُ أمي يدي وقالت: كم أنا فخورة بك يا ندى.

أنتِ ابنتي القوية والشجاعة.

ندى: أحبك يا أمي الفضل لك...

دق الباب، ذهبْتُ لأفتح الباب، إنه ورد.

دخل ورد يحمل باقة من الزهور قدمها لي مع قطعة شوكولا...

ورد: جلبتُ لك شوكولا وأزهار يا زهرتي كي يخف توترك اليوم.

ندى: أنت تعرف أني لا أتوتر من الحديث أمام الناس...

ورد: إذن جلبتهم لك لأنني أحبك.

ندى: هذا ما أريد سماعه حقاً.

تفضل...

ورد: جلبتُ لكم معي قهوة سورية أريد أن أعد القهوة لكم...

القهوة السورية لذيذة جداً...

ندى: حسناً انطلق نحو المطبخ، سنشرب ونرى كم هي لذيذة.

ورد: فوراً، بعد إذن ملكة المنزل العمدة أمينة.

ورد: كن مرتاحاً يا ورد، هذا منزلك.

رافقت ورد إلى المطبخ ووقفت أشاهده يعد القهوة، أعتقد أن السريس في نوعية

القهوة، بل بشغف ورد وهو يحضرها...

القهوة تصنع بحب وتشرب بحب...

جرخ لا يند منه.....

ورد يكيل الماء ويفتح علبة القهوة ويشتمها ويغني أغنية تراثية وهو يحرك البن داخل العلبة.

يضع البن ويحرك لثلاث مرات فقط وينتظر وهو يراقب القهوة.
وهو يغني...

ورد: ستشرين ألد قهوة في العالم...

ندى: هل تقصد القهوة السورية؟

ورد: لا، أقصد القهوة التي أعدها الرائع ورد.

ندى: يبدو أنك تمدح نفسك كثيراً يا ورد.

ورد: هل استحق المدح؟

أمسكتُ يده وقلت: أنت أجمل صانع قهوة في العالم.

ورد: شكراً أيتها الجميلة...

جلسنا نشرب القهوة، فعلاً إنها قهوة لذيذة ومعدة بحب وشغف.

أنا أحب القهوة كثيراً...

القهوة هي صديقة وفية لي.

انتهينا من القهوة وصعدتُ إلى غرفتي وارتدتُ زياً أبيض، فستاناً جميلاً...

ووضعتُ على رأسي وشحاً أبيض.

ونزلت إليهم...

وعندما رأني ورد أنزل على الدرج وقف وبدأ يصفق ويصفق.

ورد: نحن ذاهبون إلى احتفال فيلم وثائقي، ولكن أنت ذاهبة إلى مسابقة ملكة

جمال العراق، أعتقد أنك ستأخذين لقب ملكة جمال العراق حتماً.

ندى: لا تبالي يا ورد، ملكة جمال عراقية بلا شعرة واحدة في رأسها.

ورد: أنت ملكة جمال العالم.

ندى: شكراً، لقد أخرجتني.

ورد: يا ملكة هل أحملك إلى السيارة حملاً؟

ندى: لا يا ورد، سأمشي، سأمشي.

أخرج ورد هاتفها وطلب من أن نأخذ سيلفي يوم الاحتفال.

وقفنا أنا وأمي وورد وابتسمنا والتقطت الصورة...

وركبنا السيارة وانطلقنا نحو الفندق الذي سيقام فيه الاحتفال...

جلست في الكرسي الخلفي للسيارة شاردة الذهن، أفكر...

تعلمت كثيراً...

تعلمت أن الأشخاص الرائعون في حياتنا يعطون للحياة طعم ولون ورائحة.

أننا نحتاجهم جداً.

نحتاج أن يكونوا جانبنا أن يدعمونا أن نشعر بانعكاسنا في عيونهم...

دائماً أرى في عيون وردلمعة تدل عليّ تشير إلي.

تبرق العيون في الحب وفي الحزن...

مررنا بشوارع بغداد، أحسست وكأني أودعها كأني سأمر لأخر مرة من هذه

الشوارع...

نظرت للمقاهي التي طالما جلست فيها، للأماكن التي أقتني منها ملابس،

لمدرستي التي درست فيها عندما كان عمري ستة سنوات، لسائق التاكسي،

للناس الذي يمشون نحو هومومهم دون أن يدركوا أن في سيارة ما قريبهم مرت

فتاة تكاد تموت من المرض.

أشعر بشعور غريب، ترى هل هذا هو التوتو؟

سأغمض عيني وأتمنى عدة أمنيات:

أتمنى أن تبقى أمي وورد بجانبني وبيقون بخير.

أتمنى أن أشفى...

أتمنى أن ينجح الاحتفال ونستطيع مساعدة الكثير من الناس.

أتمنى أن يصبح أراس مصور.

جرح لا يند منه.....

ندى: ورد أريد أن أطلب منك شيء.

ورد: أمرك، اطلبي.

ندى: أريد أن تهدي الكاميرا التي صورنا فيها الفيلم لطفل اسمه أراس، سأعطيك رقم والدته.

ورد: حسنا، أرسلني لي الرقم الآن وسأهديه الكاميرا بعد الاحتفال.

ندى: حسنا، سأرسله حالاً.

وصلنا إلى مكان الاحتفال، نزل ورد وفتح لي باب السيارة وأمسك يدي وقال:
أحبك...

ابتسمت له وجلست على الطاولة مع أمي، ننتظر بداية الحفل.

بدأ الناس بالتوافد والجلوس في أماكنهم، سيقدمني ورد ويبدأ هو التمهيد لي
كي أخرج وأبدأ خطابي...

بعد بضعة دقائق اكتمل الناس بشكل تقريبي، صعد ورد على المنصة، ووضع
على جهاز العرض صوراً لي، مع موسيقى هادئة.

وبعدها شغل مقتطف قصير عن الفيلم مدته دقيقة ونصف...

بعد انتهاء الفيديو وقف الناس وبدأوا التصفيق...

وأنا نزلت دمعة من عيني مسحتها بسرعة.

بدأ ورد كلمته:

ندى تحب أغاني كاظم الساهر وتعشق القراءة وتحب التصوير وتساعد الكثير

من الناس، هذا الفيلم ليس قصة عادية، بل إنه قصة امرأة عظيمة.

ندى التي تجلس بينكم لديها من القوة والخير والإنسانية الكثير.

حاربت السرطان بجهاها وابتسامتها...

هذا المرض الذي يرهق العالم أجمع أرهق الجميلة الرقيقة ندى...

لكنها أقوى منه، أقوى منه لأنها حولت مرضها وضعفها وحزنها إلى قضية تريد

من خلالها مساعدة كل العاجزين عن تلقي علاج لمرض السرطان وتقديم

الدعم النفسي والطبي لهم...

ندى قدوة لنا جميعاً لأنها حولت ألمها إلى أملنا جميعاً...

بالفيلم الذي صورته ستساعد الكثيرين...

إنها تعيد تدوير المعاناة لتحول الحزن إلى ابتسامة

وتحول الموت إلى حياة وتحويل الخيبة إلى يد تمد لمساعدة الناس...

والآن اسمحوالي أن أقدم لكم الأميرة ندى أميرة الأمل...

جرخ لا يند منه.....

صعدتُ إلى المنصة والناس تصفق لي، وضممت ورد وقلت لها في أذنه: " لا
تتركني "

ضحك ورد وقال: هيا يا بطلة.

وقفْتُ أمام الناس واستجمعت قوتي...

وبدأت:

لن أشرح لكم كم أعاني لأنني أنا لذي القدرة للذهاب لمشفى خاص لأعالج.
ولكن سأقول إن هناك الكثير من النساء والأطفال والفقراء العاجزون عن
العلاج...

الذين يموتون دون أمل...

لذي أملٌ بنفسي ويكم أننا سنستطيع مساعدة الكثير من الأطفال، لذي عملية
جراحية بعدها أمل أن أنخلص من هذا المرض.

قد أموت في العملية وهناك الكثير من الاحتمالات السيئة لكن أنا راضية بما
سيحصل في هذه المخاطرة، فأنا لذي فرصة أن أجرب وأن يكون لذي أمل
للنجاة.

لكن هناك الكثير من الأطفال والمرضى بلا أمل...

ليس لديهم رفاهية المخاطرة حتى...

يحتاجون الدعم المالي والنفسي والطبي...

منذ سنتين لليوم ألوم نفسي لأنني لم أتبرع بأربع ليرات لأسرة ما...

فلا تلو مواتكم وساعدوا الأطفال والمحتاجين قبل فوات الأوان...

جرخ لا يند منه.....

قد لا أرى نجاح هذه الحملة وقد أموت خلالها، ولكن أطلب منكم أن تظهروا
إنسانيتكم...

بدأت أشعر بالدوار، صمتُ قليلاً...

ليس الآن، يجب أن أنهي كلامي، أشعر وكأني سأسقط...

تقدمتُ إلى الأمام خطوة أمسكتُ بالطاولة وأغمضتُ عيني وأكملت:

الألم الذي يشعر به المريض لا يطاق...

الحزن الذي يشعر به لا يحتمل...

الخيبة والتعب

الأمل

الشفقة

صراخات الألم

اصفرار الوج والقيء

لا يشعر بها أحد سواهم، فكونوا أنتم، كونوا ذواتكم الرائعة وساعدوهم...

فقدتُ توازني لم أعد أستطيع الوقوف، سقطت، وارتطم رأسي بشدة

بالأرض....

عندما يفاجئك الظلام

"يأتي الظلام على بغتة منا

عند ذروة ظننا أنه لن يأتي"

ركضتُ نحو ندى، كانت فاقدة للوعي بشكل كامل، تحسستُ نبضها، وخلال دقائق وصلت سيارة الإسعاف ونقلتها للمشفى، لحقنا أنا والعمة أمينة بهم. خلال الطريق كنت أحاول تهدئة العمة أمينة... وعندما وصلنا كانت ندى في العناية المشددة... وضعوا لها جهاز الأوكسجين وقاموا بتركيب الكثير من الآلات الطبية على جسدها.

ركضتُ نحو طبييها وسألته ماذا جرى وهل ندى بخير؟

الطبيب: اهدأ، هناك نزيف داخلي حدث بسبب سقوطها، يجب أن نتدخل جراحياً ليس معنا الكثير من الوقت، وسنقوم بإزالة الورم أيضاً، يجب أن توقعوا على مجموعة من الأوراق بخصوص العملية، الرجاء راجعوا السكرتيرة حالاً وأنا سأذهب فوراً لأجريها.
العمة أمينة: أرجوك أنقذ ابنتي...

جرح لا يند منه.....

الطبيب: ادعوا لها الآن...

رافقتُ العمّة أمانة حيث وقعت عدة أوراق لموافقته على إجراء العميلة لندى
وجلبت قارورتين من الماء وجلسنا أمام غرفة العمليات ننتظر انتهاء العميلة.

أسندتُ رأسي إلى الجدار، أغمضت عيني...

يا رب ساعد ندى، أعدّها لنا سالمة، معافاة...

آخر ما قالته لي ندى قبل كلمتها "لا تتركني".

لن أتركها ولن أغادر المشفى إلا معها، سأبقى هنا في ممرات المشفى حتى تعود
سليمة.

ماذا لو ماتت؟

سأموت بعدها، سأجن، لن تموت ندى، سنعيش معاً حياتنا...

ما أصعب أن تكون حياتك كلها مرتبطة بعملية، بوضع ساعات قد تغير حياتك.

ستعود ندى ستعود حتماً...

لن أتركها...

الوقت لا يمر، هذا الوقت مُر...

جرخ لا يذ منه.....

انتشر مقطع خطاب ندى في الصحافة وكما أن الصحفيين صوروا مقاطع لسقوطها وانتشرت الكثير التقارير عن الحادثة وبدأت التبرعات تتدفق من كل العالم.

وصل صحفيون كثر للمشفى لإجراء مقابلة معنا لكننا رفضنا وطلب منهم احترام خصوصيتنا وخصوصية المريضة.

بعد ساعتين خرج الطبيب من غرفة العمليات وتوجه نحونا وقال:

كل شيء سار على ما يرام، نجحنا في إيقاف النزيف الداخلي واستئصال الورم لكن... العمة أمينة: لكن ماذا؟

الطبيب: لا نعرف بعد الأثار الجانبية لم حصل، نتأمل أن تتعافى بدون أي أثار جانبية.

ورد: ومتى نعرف ذلك؟ الطبيب: عندما تستيقظ؟

العمة أمينة: ومتى تستيقظ حضرة الطبيب، هل يمكن أن نراها الآن؟

الطبيب: مع الأسف لا يمكنكم الدخول لأنها مازالت تحت العناية المشددة. المفترض أن تستيقظ غداً...

العمة أمينة: يا رب ساعدها.

ورد: شكرا لك حضرة الطبيب.

جرخ لا يند منه.....

الحمد لله أن كل شيء سار على ما يرام، أمل أن تتعافى، وألا يكون هناك أي آثار جانبية، أمل أن تعود ندى لنشاطها.
سنتنظر حتى الغد، صباحاً عندما تفتح ندى عينيها سيطمئن قلبي.
يا وردتي لم كتب عليك كل هذا الشقاء؟
يا فراشتي...

لن أنام، سأبقى قربك وسأدعو وأصلي لك حتى الصباح.

أتكور على أفكاري وأغلق صناديق اليأس وأعيد فتحها
وأحلم وأتمنى وأدعو الله ليحقق لي أمنية وحلم
وأعيد تدوير أحزاني...
فتحت هاتفي وبدأت أكتب في الملاحظات:

"ثلاثون عاماً من الحب
وعيون تكورت صلاة اللقاء
وقلب يرف بجناح الهمس.

قارب الحزن

إلى أين يأخذني؟

سراج اليأس ودفة الروح

والم

وللبعد جروح.

لاجئ في بحر تلاطم

يرمي حقيته القديمة

في رحلة الرمق الأخير

ويأخذ معه قلب وكلمة.

ويرتل الراحل المسكين.

ترانيم النجاة

ويقول لكل الهارين من بلاد المقصلة.

اتبعوا أصوات قلوبكم..."

جرح لا يند منه.....

وصل الصبح عله، يحمل لنا الأمل، سأذهب إلى الطبيب كي يتفقد حالة ندى.
جلبتُ بعض الماء للعمة أمينة، دخل الطبيب إلى غرفة ندى وجلسنا نتظره، حتى
يعود إلينا بالأخبار السارة والمفرحة.

لحظات ويخرج الطبيب ويقول لنا سار كل شيء على ما يرام، ستعود معكم ندى
بعد أسبوع معافاة وسليمة.

أمل أن يقول ذلك...

أتمنى.

جلست انتظر وانتظر وتأخر الطبيب...

تري ماذا يفعل؟ هل ندى بخير؟

هل ندى تريد مساعدة مني؟

أعتقد أنها ستفتح عينيها وتقول: أين ورد اشتقت له.

أحبها، ما أصعب الانتظار.

خرج الطبيب وهو قاطب الحاجبين وقال: هل يمكن أن ترافقوني إلى غرفتي؟

ورد: حسناً، أخبرنا هل ندى بخير؟

الطبيب: سأخبركم في غرفتي.

جرح لا يند منه.....

دخلنا غرفة الطبيب أنا والعمة أمينة وجلسنا متقابلين، قدم لنا الطبيب عصير البرتقال.

الطبيب: يجب أن تشربوا وتأكلوا، ندى تحتاجكم أقوياء.

ورد: أخبرنا حضرة الطبيب ماذا حصل؟

الطبيب: لم تستطع ندى الاستيقاظ بعد، حالته جيدة ووضعها مستقر، لكنها نائمة.

العمة أمينة: ماذا يعني ذلك؟

الطبيب: دخلت ندى بغيوبة نأمل أن تستيقظ منها قريباً.

بدأت العمة أمينة بالبكاء وأنا بدأ قلبي يبكي وينوح وينزف.

ورد: ماذا يعني ذلك، لنوقفها الآن.

الطبيب: لا يمكن ذلك، ليس بيدنا سوى الانتظار، سأبقى متابع لحالتها.

ورد: هل هناك آثار جانبية للعملية؟

الطبيب: لن نستطيع أن نعرف حتى تصحو.

العمة أمينة: كيف نساعدنا نحن؟ هل يمكن أن نراها؟

الطبيب: سأسمح لكم الدخول قليلاً، هي تحتاج منكم الصبر والدعاء.

ساعدتنا الممرضة للاستعداد للدخول عبر ارتداء زي مخصص ومعقم.

ورافقتنا أثناء دخولنا...

دخلت إلى غرفة ندى وتجمدت مكاني، لم أستطع التحرك...

نظرت لها وهي محاطة بالموت والتعب والأسلاك والأجهزة، مستلقية نائمة
بهدهوء...

أميرتي النائمة، هل أقبلها كي تصحو كما في الأفلام؟

هل أصرخ لها: يا حلوتي العراقية افتحي عينيك؟

هل أغني لها؟

هل أخبرها أن حملتها انتشرت وفيلمها بدأ ينجح؟

هل أبكي قريبا حتى تصحو؟

هل أندب حظي؟

ليتهم يسمحون لي أن ابق قريبا، أن أجلس على الأرض هنا.

أصلي حتى تصحو.

صحراء حياتي دونك يا فتاتي، أمك تبكي حزينة، نحن نحتاجك.

وجودك لا يعوض، سحقا لهذا المرض اللعين.

ماذا فعل بأمرتي وماذا فعل بي.

هذا الخبيث يعذبنا جميعاً، أرهق أرواحنا، ليت هذا العالم يجد نهاية له.

ليتك تفتحين عيونك الآن يا حلوتي.

جرح لا يند منه.....

حاولت التخفيف عن العمة أمينة وأخبرتها أنك سوف تعودين قريباً.
هيا يا حلوتي لا تكوني كسولة، أعرف أنك لا تحبين النوم كثيراً.
الحياة تنتظرنا.

ورد: هل يمكن أن أمسك يدها؟

المرضة: مع الأسف لا يمكن الآن.

ورد: هل يمكن أن أضع يدي على جبينها؟

المرضة: أعتذر كثيراً لكن لا يمكن.

ورد: اسمحي لي أن ألمس أصبع يدها فقط.

المرضة: لا يمكن أستاذ ورد، سيكون ذلك خلال أيام عندما تصحو إن شاء
الله.

كم أحتاج أن ألمسك، أريد أن أقول لك أنا هنا، لم أتركك ولن أتركك أبداً.

انتهت الزيارة.

علم الانتظار

انتظار

انتظار

انتظار

انتظار

انتظار

انتظار

انتظار

انتظار

انتظار.....

ما أفسى الانتظار

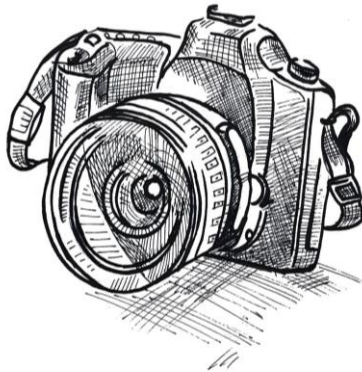
هذا الوقت لا يبدأ ولا ينتهي.

مضى عدة أيام وأميرتي النائمة لا تصحو.

وقلبي معلق بحبل الأمل، متجرع علم الانتظار، وخوف الفقد، وقلق المستقبل

وحيرة الأهل، وثكل القلب.

جرح لا يند منه.....



جرخ لا يذ منه.....

سأحاول أن أقضي هذا الوقت بما يرضيها، سأسعدّها في نومها حتى تصحو وهي راضية عني.

تذكرت أراس، طلبت مني ندى أن أعطيها الكاميرا...

طلبت الأذن من العمّة أمينة للذهاب، اتصلت بأم أراس وطلبت زيارتهم في منزلهم.

وانطلقت من المشفى فوراً، أحضرت الكاميرا وأخذتها إلى متجر كي يزينها بشكل جميل.

وصلت منزل أراس، فتحوالي ورحبوا بي.

جلست أنا وعائلة الطفل، رحب بي والده كثيراً.

ورد: أعتذر إن سببت لكم أي إحراج، قابلت حبيبي ندى طفلكم في الحديقة وتعرفت عليكم وأحببكم كثيراً وأحب أراس كثيراً.

والد أراس: أين هي، لماذا لم تأت معك؟

ورد: إنها في المشفى، دخلت في غيبوبة.

والدة أراس: إنها تستحق كل الخير، أحزنتني كثيراً، إنها فتاة رائعة ولطيفة.

ورد: شكراً كثيراً لكم، كل ما أريده منكم هو الدعاء لها لتعود لنا.

أتيت هنا لأنفذ طلب طلبته مني قبل ساعات فقط من انبهارها.

جرح لا يند منه.....

كنا نصور فيلم عن حياتها ومعاناتها مع السرطان.
وطلبت أن أهدي هذه الكاميرا لطفلكم أراس، فهل تقبلوا هديتنا.

تقدم أراس نحوي وضع يده على يدي، وقال: هل الكاميرا هذه لي؟
ورد: نعم لك.

أراس: أين صديقتي ندى؟

ورد: متعبة ونائمة.

أراس: أنت حزين.

ورد: نعم حزين.

أراس: لا تقلق ستصحو...

أعطيت الكاميرا لأراس، الذي فرح كثيراً بها وفتح الصندوق فوراً وأخرجها
وقال: علمتني ندى كيف أصور بها.

سأتعلم كيف أصور صور جميلة حتى أصورها.

سأصور عرسكم...

ورد: أنت ذكي جداً يا أراس، سأدعوك لتصوير عرسنا أيها المصور الصغير.

عدت للمشفى واتجهت نحو غرفة ندى متمني أن يقول لي أحدهم أنها تعافت.

لكنه لم يحصل...

لم تصح، مازالت في غيبوبة، ونائمة ولا يتغير شيء بعد كل هذا الوقت.

ماذا أفعل كي تصحو؟

جلستُ مع عمة أمينة وجلبتُ لها شوكولا وعصير برتقال.

العمة أمينة: متى سوف تصحو ندى يا ورد؟

ورد: لا أعرف يا عمة أمينة، لكن أثق بقوة ندى ورغبتها بالحياة.

العمة أمينة: قلبي يتقطع كلما انظر إليها وأراها.

ورد: اصبري، ندى تستريح قليلاً ستعود لنا، إنها تحب الحياة.

تواصل معي مسؤول حملة التبرعات وأخبرني أن الفيلم حصد مشاهدات عالية

جداً والحملة تتوسع التبرعات تتدفق بشكل كبير من كل دول العالم.

وحققنا هدف الحملة، وصلنا إلى نتيجة لم نتوقعها.

وأن الفضل كله لإرادة ندى وأنها شخصية ملهمة حقاً.

وكل الصحف تريد أن تقوم بعمل لقاء مع أحد أفراد عائلتها...

أخبرته أن يلدي تصریح على لساني:

أن ندى في غيبوبة وتحتاج دعائكم.

ندى في غيبوبة منذ أسبوع ولم تصحو بعد.
الطبيب أخبرنا أننا يمكننا زيارتها والجلوس عندها قليلاً.
وقال نأمل أن تصحو قبل مضي الكثير من الوقت وأخبرنا أن سبب الغيبوبة هو
النزيف الداخلي الذي حصل.
جلست قرب ندى في غرفتها.
يا حلوتي، اشتقت لك، أدعو لك كل يوم أن تعودي إلي.
مددت إصبعي نحو اصبعها ولمستها...
وكأن الروح عادت إلي...
لكن فجأة، صار جهاز مراقبة النبض يصدر صوتاً غريباً...
انخفض معدل ضربات القلب.
ركضت نحو الممرضة وأخبرتها، أخرجتني من الغرفة واستدعت الطبيب.
وقفت في الخارج، ماذا حصل؟ هل ما حصل بسبب لمسي لها؟
هل غضبت مني لأني لمستها؟
هل تريد أن تقول شيء ولا تستطيع، ماذا أفعل؟
جلست على الأرض وأسندت ظهري لحائط غرفتها...
يا رب ساعدها...
وضعت يدي على وجهي وبكيت، بكيت...

لم يحصل كل هذا معي ومعها؟

هل ستموت؟

هل كانت يدي ملوثة وعندما لمستها تعبت من ذلك؟

ماذا فعلت حتى اضطرب قلبها؟

لن أسامح نفسي؟

وضعت يدي فوق ركبتني ودفنت رأسي فيهم.

الدنيا مظلمة، لقد حل الليل، اسمع صوت امرأة تبكي خلف باب غرفة ندى

واستمر البكاء وصار عويلاً، لم أملك الشجاعة لأفتح الباب.

تمالكت نفسي، نهضت...

نظرت من ثقب المفتاح.

يا إلهي ما هذا، هلعتُ عندما رأيت عيناً بحدقة سوداء دامعة تحديق إلي...

استفتت، كان حلماً، ما هذا الكابوس، نهضت نحو غرفة ندى، سألت الممرضة

عن حالها، فأخبرتني أنها مستقرة الآن وكل شيء جيد.

وطلبت مني أن ارتاح قليلاً...

اسندتُ رأسي إلى الجدار، متعب أنا...

ما هذا الحلم الذي رأيته.

إنه مرعب.

جرخ لا يند منه.....

في طفولتي كانت تراودني الكثير من الأحلام التي لم أجد تفسيراً لها ومع الوقت تطورت هذه الأحلام إلى كوابيس تقارع نومي كل ليلة، نجوت من الكوابيس بأعجوبة عندما سخرتُ من طيف جني كان يحاول إدهاشي في أحد الكوابيس. نحن نكسر خوفنا إذا سخرنا منه.

السخرية سلاح مهم لكسر الخوف فينا.

عبثاً نحاول تفسير هذا العالم، وحده هو من يفسرنا.

فقدت وطني منذ سنين وعشت عمراً من التيه أحاول عبثاً العودة.

القفز فوق الحدود والأسوار لأعود إليه.

نُفيت عبثاً، لا أدري ماذا فعلت حتى تركني الزمن عالقاً في الانتظار.

أنا المنفي عن ذاتي، أنا الكافر بكل الأوطان إلا أنت.

المسافات، المساحات، الليل، الوقت، وهذا المرض اللعين وباب غرفة مغلق...

وعقارب الساعة تدق قلبي ليتنفض شوقاً، حزنٌ.

مغرب أنا دونك

متألم، وحيد.

أنا لا أنتمي لاسم

ولا أنتمي لمكان
لا أنتمي لليل.
أنتمي لكِ وحسب.
من المنفى إليك يا وطني.
اشتقتُ إليك فهل أتيت.
هيا يا ندى، تأخرتِ كثيراً علينا، طال نومك يا حلوتي.
أمك جفت دموعها وهي تنتظرك عند باب غرفتك.
أعرف أنك تريدان العودة، أمل أن تتمكني من ذلك.
هيا يا حلوتي، أنت بطلتنا...
هيا يا مطر، حان وقت المطول.
جفت زهوري ولا يسقي الروح إلا أنتِ.
يا فتاتي ندى، اشتقت لكِ.

الإيمان وحده من ينقذنا

"قال تعالى: أنا عند ظن عبدي بي"

حديث قدسي

صوت زغاريد والعمة أمينة تبكي، وقفتُ ونظرتُ إليها فصرختُ وهي تبكي:
استفاقت ندى يا ورد، الحمد لله.

ضممتُ العمّة أمينة إلي وبكيت، إنها دموع الفرح.
أخيراً بعد عشرة أيام استفاقت أميرتي، انتصرت على الغيبوبة.
أميرتي الحلوة بخير، سمعت صوتي قلبي طبعاً.
أخيراً ستزوج ونعيش معاً حياة جميلة.
وصل الطبيب، ركضنا إليه لنطلب منه الدخول لرؤية ندى.
الطبيب: انتظروا قليلاً، الحمد لله أنها استفاقت لكن عليّ في البداية أن أقوم
بمعاينتها كي أعرف الأثار الجانبية.
لن أطيل عليكم سأعود بعد قليل.
ورد: نتظر حضرة الطبيب أن تسمح لنا بالدخول وأن تبشرنا بسلامتها.

العمة أمينة: شكراً لك حضرة الطيب.

جلسنا نتنظر وأنا أفكر بندى، أخيراً سأرى لمعة الحب في عيونها، سأخبرها أن حملتها نجحت وأنها استطاعت مساعدة الكثير من الأطفال.

أنها اليوم مشهورة وكتبت عنها الصحف وأطلق عليها الكثير من الألقاب " المحاربة والبطلة، زهرة النضال، المرأة القوية، المرأة المناضل " سأخبرها أنها ألهمت الكثير من المرضى والكثير من الناس.

سأخبرها أنها صنعت الأمل والحلم...

أنها أحدثت تغييراً كبيراً في حياة الناس.

وسأمزح معها وأقول أريد جيشاً من الأطفال.

ستضحك وتقول: أنا لست أرنباً يا ورد.

اشتقتُ لها، عندما تخرج، سنذهب معاً إلى البحر والجبل وإلى الكثير من الأماكن.

لن أجعلها تحزن أبداً.

عاد مطر الربيع الجميل.

عادت ندى الحلوة.

عادت فتاتي.

إنه الطيب لقد خرج، ركضنا نحوه.

العمة أمينة: أخبرنا كيف ندى هل هي بخير؟

ورد: هل نستطيع رؤيتها؟

الطيب: هي بخير وتستطيعون رؤيتها لكن قبل ذلك أود أن أخبركم.

ندى عانت كثيراً وهي متعبة جداً وتحتاج دعمكم ووجودكم قربها.

ورد: هل هناك آثار جانبية للعملية؟

الطيب: الإحساس جيد، البصر جيد، السمع جيد، والتركيز أيضاً جيد.

والذاكرة بحالة جيدة، لكنها ستواجه بعض المشاكل الحركية بسبب ضعف

العضلات وضمورها بسبب عدم الحركة.

العمة أمينة: هذه المشاكل دائمة؟

الطيب: لا يا عمة، بعد خروجها ستبدأ بالتحسن، يفضل ممارسته للمشي

والرياضة بتدرج.

وانصحكم أيضاً أن تزوروا معها مرشداً نفسياً كي يساعدكم جميعاً ويساعدها

على تخطي المرحلة.

ورد: كل الشكر لك، سندعمها ونكون قربها ونساعدها.

متى نستطيع رؤيتها؟

الطيب: الآن، يمكنكم زيارتها لكن دون إجهاها.

قطرة ندى

كأخر قطرات الندى جفت مقل الذين ظنوا غداً سيهطل المطر، لكنهم لم يدركوا
عيشهم في الصحراء.

حبة المطر تنهمر من غيمة وتحلم وهي تسقط نحو الأرض أن تستقط في نهر
رقيق جاري، لكنها تجهل احتمالية السقوط في صحراء أو على صخرة ما.
ستجف القطرة ياساً عند أول ارتطام بجفاف هذه الأرض.
وتفقد الأمل.

متعبةٌ جداً، نجوتُ من السرطان ومن السقوط ومن العمى والإعاقة لكن متعبة،
منهكة...

جسدي لا يستطيع حملي، أشعر بالألم في كل أنحاء جسدي.

نظرتُ إلى السقف ولا أستطيع أن أفكر بشيء سوى أنني متعبة.

فنجأةً فتحت الباب ودخلت أُمِّي وورد.

أُمِّي تبكي وضممتني إليها وورد أمسك يدي.

وأنا لا أستطيع أن أتحرك.

ابتسمتُ لهم ولم ابتسم.

تحدثوا كثيرا

سمعتُ ولم أفهم.

كنت باهتة جداً كلوحةٍ رُسمت بلونٍ رمادي.

بعد جلسوهم وحديثهم الطويل بالنسبة لي والقصير بالنسبة لهم.

قلت لهم بصوتي الذي كآني اسمعه لأول مرة:

"أنا بخير."

لم أعرف إن كنتُ بخير لكن قلتها كي أريحهم وأريح نفسي.

وخرجوا وعدتُ انظر إلى سقف الغرفة الداكن مجدداً.

جرخ لا يند منه.....

لم تكن الحياة لعبة ولسنا فيها نلعب، إن الحياة معركة وإننا فيها نتألم ونكلم ونتعلم.

أغمضتُ عيني، سقطتُ في الحفل هذا ما أذكره، لا أعرف ماذا حصل معي خلال تلك الفترة.

لكن متعبة جداً.

ظهري يؤلمني وأشعر برغبة في حكه لكنني لا أقوى على ذلك.

إن أمنياتي اليوم أن أكون قادرة على حك ظهري دون مساعدة أحد.

أخبرني الطبيب أنني بخير الآن وأني سأخرج من المشفى خلال أسبوع من اليوم. وأني مررت بتجربة صعبة لكن النهاية سعيدة وانتصرت على السرطان، لكن لا أشعر بالفرح والسعادة.

لا أعرف ما السبب، ولكن جسدي وعقلي وقلبي عاجز على التفاعل مع الأخبار التي اسمعها.

عاجزة وغير قادرة على الابتسام أنا التي بدأت نضالها بابتسامة.

أشعر وكأن لا لون للأشياء، كل الأشياء متشابهة ومقيدة ولا تعني شيء.

يبدو حين غيبوتي الطويلة فقدت الحياة رونقها أو أنني فقدت رونقي القديم.

أرى أمي وورد، ابتسم لهم دائماً، أسايرهم، كي يشعروا أنني بخير ولكن أنا لست بخير.

أنا متعبة...

أنا حزينة

تائهة

لا لون لي

لا لون للعالم في عيني

تحولت من الفتاة الألوان إلى الفتاة الرمادية...

من أنا؟

عُدتُ إلى الصفر

إلى الحياء الذي يجبرنا على عيشنا هذا.

أنا رماد حريق ما

أنا بقايا شمعة ميتة

أنا جرح لا بد منه

أنا نرف وتر حزين

ناي مكسور

عودٌ بلا وتر

ذكرى إنسان...

أنا السطر الأخير.

مضى الأسبوع...
وجهزتُ حقيقتي بمساعدة أمي، وصل ورد بعد أن أنهى أوراق الخروج من
المشفى وخرجتُ أخيراً.
أمسك ورد يدي وخرجنا، وصلنا إلى سيارة الأجرة وقبل أن أصعد، نظرتُ
للمشفى وقلت في قلبي:
وداعاً يا أقسى ما مر في حياتي...

اتجهنا نحو المنزل مررت بتلك الشوارع والحدائق التي ودعتها.
رأيت كل شيء أحبه، رأيت كل الأماكن التي تركت ذكرى جميلة في حياتي.
رأيت حياتي الماضية والأماكن التي كانت كل شيء ولكن لا أدري لم لا أشعر
اليوم بشيء نحوها وكأن ما كان لم يكون.
أنا أعيش حياذ متعب، أحب ورد ولكن لم أعد أشعر بالسعادة معه.
أحب أمي ولا أريد الجلوس معها.
أحب بغداد ولكن كأني لا أعرفها...
أسمع أمي تتحدث مع ورد ولكن عاجزة على التركيز معهم.
أرى كم هم سعداء لعودتي سليمة لهم.

وصلنا إلى المنزل، كان المنزل كما هو، لم يتغير، كل شيء مكانه، أعتقد أن أمي لم تأت إليه أبداً خلال وجودي في المشفى.

جلستُ قليلاً لأرتاح، وذهبت أمي لتحضر بعض الطعام.

جلس ورد قربي وأمسك يدي ونظر إليّ.

رميت قربه على صدره وأغمضت عيني، أحتاج أن ارتاح.

أحتاج الطمأنينة...

أحتاج الكثير من الإجابات وأحتاج أن يتوقف عقلي على طرح الأسئلة المتعبة.

أغمضت عيني وغبت في متاهة الحزن...

أحتاجك يا ورد

أنا متعبة ومرهقة كثيراً

أنا لست ندى

أنا مختلفة كثيراً.

ما حصل غيرني، وضعني على فوهة الحزن.

وها أنا مقيدة باليأس، سجيناً داخل أفكارني.

أمسك ورد يدي وقال:

لا تحزني يا ندى كل شيء على ما يرام، خرجنا من محنة كبيرة.

جرح لا يند منه.....

ندى: لكنني لم أخرج بعد يا ورد.

ورد: طبعي يا حلوتي، أنت مررت بتجربة صعبة وطبعي أن تشعرني بالحزن لكنه سيمر.

ندى: أتمنى أن يمر الآن.

ورد: استعدي وارتاحي سأخبرك بكثير من الأشياء، هناك الكثير من الأخبار المفرحة.

ندى: أحبك يا ورد.

وصلت أمي وبدأنا نأكل...

وضعت أمي أمامي الكثير من الأطباق التي أحبتها، أعدت لي البيض المقلي بالطريقة التي أحبتها، بدأت تناول الطعام ولكن مع أنني أحب هذه الأطباق لكن لا أشعر بطعمها.

وكأني أتناول لا شيء.

سألته أمي: هل أعجبك البيض المقلي.

ندى: رائع يا أمي.

كذبتُ على أمي كي لا أكرس قلبها، لكن لم أحب الطعام أبداً.

نهضتُ إلى غرفتي لأرتاح قليلاً.
استلقيتُ على سرير بعد مضي أسبوعين على فراقنا، اشتقت له.
لا أدري ماذا فقدت في المشفى وماذا فقدت في غيوبتي؟
ترى ماذا أخذ معه هذا الورم الخبيث؟
كل الخوف أن يأخذ ندى معه.

أشعر في رغبة على الكتابة، رغبة على تدوين ما أشعر به، فتحت دفترتي، الصفحة
السابعة، السطر الثاني:
" في متاهة الليل فقدتُ نفسي، لا أدري ما أشعر به، يجب أن أكون سعيدة ولكن
لستُ كذلك، أنا تائهة وضائعة، أضعت شيء ما في المشفى.
أظن أني أضعت ابتسامتي."

الأربعاء

12

ديسمبر

20

جرح لا يند منه.....



فوهة الحزن

"للحزن فصول"

مضى يومين ولم أخرج من الغرفة إلا لتناول الطعام، لا أشعر بالرغبة في شيء
وأشعر أن كل شيء تغير، يجب أن أكسر هذا القفص الذي يخنقني.

سأتصل بورد لنخرج معاً في نزهة، لا لن اتصل به.

سأذهب أنا لعنده...

ارتديت ملابسني وخرجت، أمشي نحو مكان اقامته، أسير وأنا انظر الناس حولي
كم هم سعداء ويحبون الحياة.

وكم أنا يائسة.

جسمي ليس قوياً بما يكفي كي أصل للفندق سيراً على قدمي، بدأت ألهث ولم
أعد أقوى على المشي.

توقفت قليلاً.

اشتريت قارورة ماء.

وأوقفت سيارة أجرة وأكملت طريقي نحو ورد.

اتصلت بورد وأخبرته أنني انتظره في مطعم قريبه، طار من الفرح.

وخلال دقائق كان عندي، جلسنا لشرب القهوة وبتكلم...

- ورد: أنت ملهمة يا ندى، الحملة والفيلم نجحوا بشكل باهر.
ساعدت الحملة أكثر من ألف طفل، والفيلم شاهده الملايين حول العالم.
ندى: هذا بفضلك يا ورد عملت كثيراً.
ورد: هذا لأنك امرأة عظيمة.
ندى: لا تبالغ، أنا كنت نائمة ولا أعرف ماذا حصل، أنت الذي عمل.
ورد: أنت مشهورة جداً اليوم، الكثير من الصحف والقنوات التلفزيونية تريد أن تجري مقابلة معك.
ندى: أرجوك أنا متعبة لا أريد أن أتحدث مع الصحفيين.
ورد: حسناً، ما رأيك أن نذهب رحلة؟
ندى: رحلة، إلى أين؟
ورد: إلى أي مكان جميل تريدينه.
ندى: لا يخطر في بالي أي مكان.
ورد: هل تفضلين البحر؟ أم الجبل؟
الأماكن الطبيعية أم الأماكن العصرية أو الأثرية؟
ندى: اختر أنت، لكن ستذهب أمني معنا، لا أريدها أن تبقى وحيدة.
ورد: حسناً سأرتب الأمور ونذهب غداً.

كما أنت يكون الثلج

نحن في الطائرة نحلّق فوق الغمام ونرى من أعلى الجبال والهضاب المنازل
المتناثرة.

كل شيء يبدو صغيراً من الخارج لكن حقيقة الأشياء ليست في حجمها.
الحزن لا يرى لكنه كبير...

إننا لا نرى الألم لكننا نستدل عليه بصرخات المتألمين.

وإننا لا نعرف قدر السعادة إلا بما تتركه من بسمه في ثغر المبسمين.

ولا نعرف المعرفة في فؤاد حكيم إلا بما رأيناه من أفعاله.

وأنا لا أرى ما في داخلي.

كيف سأخبرهم أني لست سعيدة، أن ابتسامتي جفت وأن ما يروونه فقط ابتسامه

صفراء أتصنعها كي لا يشفقوا عليّ، أكره الشفقة.

منذ كنت مريضة أمقت الذين ينظرون إليّ بشفقة.

وصلنا...

جرخ لا يند منه.....

كان منزلاً ريفياً ذا إطلالة براقية، حيث يتربع المنزل أعلى الجبل ويطل على واد جميل الجمال يحيط به يراقصه مداً وجزراً.

جلست على كرسي انظر الأفق الممتد نحو البعيد، السنونو يطير وكأنه يرقص إنه طائر مجنون.

جلس ورد وقدم لي الشاي الأخضر ووضع يده خلف رأسه وقال:

هل ترين هذا الجمال، السماء الزقاء والفراشات والسنونو، أشعر بالراحة شديدة، كيف تشعرين؟

ندى: أشعر براحة شديدة مثلك يا ورد.

أغمضت عيني وقلت سامحني يا ربي لأني أكذب، أنا لا أرى سوى الغيمة الرمادية ولا أشعر بالراحة أبداً، أشعر برغبة في البكاء...

اسمع أعماقي يا ورد أنا متعبة جداً.

أريد أن أموت وأرتاح...

ليتني بقيت في تلك الغيبوبة ولم أخرج إلى كل هذا الحزن.

لا أدري لم هذا العالم أصبح رمادياً.

هل أعيش أثار جانبية للعمل الجراحي، هل هذه العتمة كلها سببها الغيبوبة.

لا أعرف لكن بدأت أكره نفسي.

أشعر برغبة في التقوس على نفسي للأبد.
أمسك ورد يدي وقال: هيا لنمشي قليلاً.
مشينا، المكان جميل جداً، الكثير من الزهور والصخور والألوان لكنها باهتة،
يجب أن أشعر بالسعادة هنا لكن لا أشعر.
أنا مذنبه بحق أمي وورد...
يجب أن أكون سعيدة وأجعلهم يتسمون وأشارهم فرحهم.
لكن عاجزة...
أنا لا أستحقهم، هم رائعون وأنا ضعيفة.
وقفت على شرفة الجبل، في الأسفل منحدر كبير.
ابتعد ورد عني قليلاً وأخرج هاتفه وابتسم وهو يقول: سأصورك يا نجمتي.
بدأ ورد يصورني في كل الجهات يتحرك ويقفز فوق الصخور وهو يصورني
ويستلقي على الأرض وهو يصور.
نظرت للمنحدر وإلى ورد...
هل أقفز واريح نفسي وورد مني؟
ما أجمل روحه وأعظمه وما أضعفني...
أنا كحزني معتمة.

اقتربت من الحافة أكثر...

بيني وبين الراحة خطوة وبينهم وبين خلاصهم مني خطوة.

أغمضت عيني...

ليتني أقول وداعاً لورد وأمي.

الآن...

تقدمت خطوة نحو الأمام...

وفجأة

يدا ورد ضممتني من الخلف وحملني وقال:

أريد أن أخذ صورة مع نجمتي ندى.

والتقط الصور وهو يقول ابتسمي يا فتاتي.

وعدنا إلى المنزل سيراً وهو يتحدث بنشاط:

اليوم سنقوم بكثير من الأنشطة، سنقوم بالشواء في الطبيعة ونشرب الشاي المعد

على الحطب ونشاهد فلمياً بين الأشجار ونشرب الأركيلة.

وفي الصباح سنقوم بكثير من الأمور الرائعة.

كنت صامتة واتصنع الابتسام، وصلنا كانت أمي تجهز اللحم للشواء وهي

تبتسم لنا.

جرخ لا يند منه.....

دخلت إلى المنزل واستلقيت على الأريكة، أغمضت عيني، منذ دقائق كنت
سأموت لولا ورد.

هل أنا شجاعة لهذا الحد أن أرمي نفسي وأموت دون خوفاً من الموت والألم؟
أغمضت عيني بقوة أكثر.

وضعت سماعاتي في أذني وبدأت استمع للموسيقى...
أنا أعاني كثيراً...

أتألم

لو فتحوا عروقي لوجود دمي لونه فضي.

أعتقد أن لون الحزن فضي فهذا اللون لا يعطي أي انطباع سوى "لا شيء"، لا
يوجد فيه فرح، ولا غضب ولا أي إيحاء إنه لون الحزن...

فالفضي لون محايد بين الأبيض والأسود.

والحزن حياد بين الحياة والموت.

لا صوت للموت

قبل أن يتم الفجر نصعه وعندما بدأت العتمة تتبدد خرجتُ سيراً نحو المنحدر،
لا أدري ماذا يدفعني نحوه.

أسير خائفة، مفزوعة، أصوات الكلاب والصراصير قوية جداً.
أصل المنحدر...

الموت يناديني بلا صوت، يرحب بي.

لا صوت للموت.

سأقفز وتنتهي الحكاية.

ساموت ويضعون شاهدة على قبري مكتوب عليها:

لم تكن عاصفة، بل كانت مطراً خفيفاً هطل وجف.

أعود للخلف، سأركض بقوة وأقفز، أعود عشر خطوات.

فجأة سمعت صوت أمي وورد:

لا تفعلي نحن بجانبك.

ندى: مللت الحزن، اليأس يأكلني، أريد أن أموت، لم أعد قادرة.

ورد: ستتتهي معاناتك، سنساعدك.

ندى: أشعر بالذنب، أنتم تفعلون الكثير لي وأنا لا أقدر ذلك.

جرح لا يند منه.....

العمة أمينة: أنا أمك يا ابنتي، وورد حبيبك، نحن عائلتك لا تركينا.
ندى: تعبت، لا أرى لون إلا الحزن ومتعبة كثيرا من كل شيء
أريد أن أموت وتنتهي القصة.
الموت هو الحل الوحيد.

ورد: لا تحزني يا حلوتي، لا تبكي، نحن هنا.
ندى: سوف أرمي نفسي.
العمة أمينة: لا يا ابنتي.
ورد: نحن نحبك

ركضت بكل قوتي نحو المنحدر وقفزت...

جرح لا يند منه.....

العمة أمينة: ندى، يا ابنتي، انظري إلي، هل أنت بخير؟

ندى: أين أنا؟

العمة أمينة: هنا يا ابنتي، كنتِ تصرخين في نومك فأتيْتُ لأوقظك من نومك.

ضممت أُمي بقوة والدموع تنهمر من عيوني، ألم أخذ من اسمي إلا البكاء.

أنا متعبة يا أُمي كثيراً.

متعبة.

ضممتها بقوة.

أُمي أحتاج مساعدتك.

مسحت أُمي دموعي، وتنظر إليّ وقالت:

لا تحزني يا ابنتي نحن هنا.

أخبريني ما يحزنك، سيكون كل شيء جميل.

ندى: كل شيء يشعرني بالحزن، لا أشعر بالسعادة أبداً، كل شيء مظلم، الحزن

سيقتلني، أشعر بالذنب والحزن واليأس.

ليس لدي رغبة في شيء.

ضممتني أُمي إليها، بكّت وهي تقول:

الحمد لله الذي أعادك لي، سيكون كل شيء جميل.

دخل ورد وعندما شاهدنا نبكي، ركض نحونا وقال:

ماذا يجري هل كل شيء على ما يرام؟

لماذا تبكون؟

ندى: لا شيء يا ورد رأيت كابوساً وكنت أصرخ وأنا نائمة.

ورد: ماذا رأيت؟

ندى: رأيت أنني انتحر وأرمت نفسي من أعلى هذا الجبل...

ورد: ماذا؟

ندى: أريد العودة إلى بغداد الآن، لا أريد أن ابق هنا.

لا أريد أن ابق في هذا المكان، أرجوكم.

أخاف أن انتحر.

العمة أمينة: حسناً سنذهب الآن ونعود فوراً.

ورد: سأرتب أمور العودة حالياً لكن استعدوا وأعدوا الأمتعة.

رسالة ما.

إلى: ورد

من: ياسمين

" إنها النهاية، نهاية سعيدة وبداية سعيدة.

انتهى فصل من حياتي كان أقسى مما أتوقع.

جاءني القبول من السفارة وسوف أسافر إلى ألمانيا خلال أسبوع.

يمكنك أن تكتب هذه النهاية لقصتي، فأريد بداية قصة جديدة هناك لا تشبه

القصة القديمة.

أريد أن أعيش عارية من الذكريات والحزن وعارية من وطني.

أريد أن أستريح.

ربما هي النهاية

شكرا صديقي "

الوجه الآخر لليأس

اليأس...

هل يا ترى يدفعنا اليأس للانتحار؟

أنا لا أريد الموت، أريد الحياة.

أريد العيش مع ورد وأمي، أن أساعد الناس وأحقق أحلاماً كانت عندي.

لكن اليأس خيم فوق رأسي كغيمة داكنة لا تفارقني.

تمطر عليّ حزناً وشقاءً وتعب.

وقفت على شرفة منزلي، انظر المارة.

كم اشتقت بغداد واسطنبول واشتقت السير فيها والعمل والحياة.

ماذا تغير، أنا تخلصت من ورم سرطاني ويجب أن أكون سعيدة لكن لم لست

كذلك.

أنا حاربت وناضلت كي أحيأ ولا أموت واليوم أفكر بالموت كحل.

أشعر بالذنب اتجاه أمي وورد.

هما فعلوا كل شيء كي أكون سعيدة وبخير وأنا اليوم حزينة وأفكر بالموت.

خرجتُ من المنزل مُسرعة، لا أدري إلى أين، لكن أشعر برغبة في المشي.

جرخ لا يند منه.....

أرى السيارات المسرعة والسيارات البطيئة، تخطر على بالي أفكار أن أرمي نفسي
أمام أحدها وأموت.

أركض مسرعة خوفاً من أفكاري، أركض وأركض.

هل بغداد لا تفهمني

أم أنا لا أفهم بغداد؟

تعبت...

جلست على الرصيف، التقط أنفاسي.

جلست طفلةً قربي وقالت:

هل تريدين ماء؟ أنا أبيع المياه؟

ندى: نعم أريد لكن ما اسمك يا حلوة.

الطفلة: اسمي زينب.

ندى: اسمك جميل.

زينب: شكراً، لماذا تلهثين؟

ندى: كنت أركض.

زينب: ولماذا تركضين؟

ندى: كنت أهرب.

زينب: من ماذا؟

ندى: من نفسي.

أخبريني هل تعملين هنا كل يوم؟

زينب: نعم، كل يوم أتي هنا منذ الصباح وحتى المساء.

ندى: هل تذهين للمدرسة؟

زينب: لا، أتمنى لو أستطيع.

ندى: سوف أساعدك كي تعودي للمدرسة قريباً.

زينب: شكراً، لكن عائلتي تحتاج المال.

ندى: سوف نتجاوز الصعاب معاً.

وقفت وبدأت أمشي وأنا أفكر كم طفلاً يعمل في هذا العالم ويحرم من طفولته
ومدرسته، يحرم من اللعب والحياة.

يعيش الأطفال العاملون حياة لا تشبههم، حياة تتعامل معهم وكأنهم كبار.

فجأة وجدت نفسي في منتصف الطريق، وسيارة تسير نحوي، لم أجد مهرباً إلا
أن أضع يديّ على عيني، وصدمتني...

استفتت في المشفى لا أذكر إلا أن السيارة صدمتني وبعد الصدمة غبت عن
الوعي.

.....جرخ لا يند منه

وجدت الطبيب وممرضة قربي.

قال الطبيب: أنت بحالة جيدة مجرد رضوض بسيطة، تستطيعين العودة للمنزل،

سأكتب لك بعض الأدوية والمسكنات.

لكن الشرطة تريد أن تأخذ افادتك.

ندى: حسناً، أريد هاتفي.

الطبيب: حسناً أظن أنه في حقيبتك.

ندى: سأرسل رسالة لعائلتي.

متعبة جداً،

بعثت رسالة إلى ورد أخبرته أنني في المشفى وبحالة جيدة كي لا يقلق.

دخل إلى غرفتي عنصرين من الشرطة، أخبرتهم أنني كنتُ شاردة وأن لا ذنب

لسائق السيارة وأني قطعت الشارع عندما كانت الإشارة حمراء.

شكرني الشرطي وسجل إفادتي وطلب مني أن أكون أكثر تنبهاً في المرات

القادمة.

وصل ورد مسرعاً وضممني إليه وخرجنا من المشفى.

جلس ورد قربي وأغمض عينيه وفتحهم ثم نظر إليّ بحسرة وقال:

.....جرخ لا يند منه

أعرف أن ما مر كان صعباً وأعلم أنك متعبة جداً ولكن أريد أن أطلب منك أن
نذهب سوياً للطبيب النفسي.
ربما يساعدنا كثيراً.

نظرتُ إلى ورد طويلاً، حدقت في عينيه المتعبتين ووجه الذي شحب.
فكرت في ذكرياتنا وعرسنا المستقبلي وأحلامنا.
أمسكت يده وقلت له:
حسناً سأذهب يا ورد، أنا متعبة وأحتاج المساعدة، كل شيء كئيب حولي،
أفكاري وحياتي وحتى أنني أشعر بالذنب اتجاهكم.
ورد: لا تخزي، سنذهب غداً للطبيب النفسي وكل شيء سيصبح على ما يرام
ونتزوج.
ندى: أتمنى ذلك قريباً.
ورد: موعدنا غداً صباحاً.
ندى: بانتظارك يا أملي.

داخل عتمة ما أمل

أعرف كم تعاني ندى، أريد مساعدتها، إنها تعاني من الاكتئاب.
هذا واضح من أفكارها وما نخبرنا به وما تشعر به من فقد للمتعة وشعورها
الدائم بالاكتئاب.

هذا طبيعي بعد كل ما مرت به.
وصلت منزل ندى صباحاً، خرجت ندى، لم تكن مبتسمة ولا حزينة كانت
ملاحظتها هادئة جداً.

أمسكت يدها ونظرت لعينيها وقلت:
هل تذكرين حين أتيت لك في اليوم الأول للعلاج من السرطان، حينها أتيت
صباحاً وأمسكت يدك وانطلقنا مشياً، وانتصرنا.

ندى: نعم أذكر ذلك يا حبيبي.

ورد: نحن معاً أقوى.

ندى: أنت بطلي.

ورد: أريد أن نذهب بعد الانتهاء من الطبيب لزيارة مكانين.

ندى: مكانين؟ ما هم؟

ورد: سأخبرك بعد الخروج من العيادة.

جرخ لا يند منه.....

دخلت ندى إلى الطبيب وجلست أنا انتظرها في غرفة الانتظار.
كنت أفكر ماذا يجري معها وماذا تقول، المهم أن تعود سعيدة.
أن مؤمن أن الحل هنا، الحل في المساعدة الاختصاصية.
انتظر ندى كي تعود لي ونعيش حياة جميلة ورائعة، كي نتزوج وننجب أطفالنا.
ذات يوم سأعود معها إلى سوريا عندما تصبح سوريا بحالة أفضل.
سوريا جميلة وأنا أحبها.
وندى هي حلمي الجميل وفتاتي وعمري وكل حلمي.
إنها قصتي.

ذهبت أحضرت باقة من الزهور البيضاء من محل أزهار قرب العيادة وكتبت
بطاقة بخط يدي وضعتها داخل الباقة كتبت فيها:
"أنت الربيع والحب..."
أنت مطر الربيع
أنت الجمال"

خرجت ندى، أمسكت يدها وأعطيتها باقة الزهور وقلت لها:
هذه الزهور لمكلة الزهور.

جرح لا يند منه.....

جلسنا في مقهى كي نحتمي فنجانين من القهوة نظرت لندی وأمست يدها
وقلت: هل ترغين بإخباري عما قاله الطبيب.

ندی: أخبرني الطبيب أني أعاني من الاكتئاب وإنه أمر شائع ويجب أن التزم بدواء
وصفه لي ويجب أن أراجعه مرتين كل أسبوع.

ورد: هل يمكن أن تعطيني الوصفة حتى أجلبها لك من الصيدلية؟

ندی: طبعاً.

أين سنذهب؟

ورد: هيا بنا.

ركبنا سيارة الأجرة وسرنا في شوارع بغداد وبعد مرور ما يقارب ربع ساعة
وصلنا.

أمست يد ندى وقلت لها: تفضلي يا ملكتي.

داخلنا وأنا ممسك يد ندى، سألتني:

ما هذا المكان؟

ورد: وصلنا الآن، نحن الآن على باب مركز ندى لرعاية الأطفال المصابين
بسرطان.

ندى: مركز ندى؟

ورد: نعم، سمي المركز باسمك يا حلوتي.

رأيت الفرح في عيون ندى، ابتسمت وكأنها لم تبتسم من قبل.

دخلنا المركز.

كان المركز مزين بشكل جميل والأطفال يصفقون ويرحبون بندى.

هم لا يعرفونها لكنهم سمعوا عنها وتم قص حكايتها للأطفال كي تعطيمهم

قصتها الأمل لمقاومة المرض.

ندى تقف مصدومة وهي تبتسم وتدمع عيونها من شدة الفرح والتأثر.

ركضت طفلة نحوها وضممتها.

ضممتها ندى بقوة.

نظرت الطفلة لندى وقالت:

شكرا لأنك بطلتنا وقدمتي لنا المساعدة.

بكت ندى وهي تضم الطفلة، لم تكن قادرة على الكلام لكنها سعيدة جده.

إنها فخورة بذاتها.

هي ملهمة اليوم لكثير من المرضى ليناضلوا من أجل حياتهم.

هي ساعدت الكثير من الأطفال.

ضممتني ندى بقوة وقالت: شكرا يا ورد، أنا سعيدة حقاً.

أمسكت يد ندى وقلت لها: إلى المكان الثاني؟

ركبنا سيارة الأجرة وانطلقنا.

كنت انظر لندی وأرى ابتسامتها، إنها تبسم

كم اشتقت لهذه الابتسامة.

وكم اشتقت لندی.

نزلنا أنا وندی من السيارة وعندما بدأنا نمشي، ضممتي بقوة وقالت:

أحبك.

ورد: ستحبيني أكثر وأكثر.

أمسكت يدها ووقفنا على باب منزل وطرقت الباب ووقفت ممسك يد ندى.

وصرختُ: تعال يا مصورنا.

خرج أراس يركض ومعه الكاميرا، وجلس على الأرض مثبتاً كاميرته.

والتقط صورة لنا وركض وضم ندى.

وقال: يا صديقتي تأخرتِ، اشتقت لك وشكراً لأنك جعلتني مني مصوراً.

ندی: أحسنت يا أراس.

دخلنا إلى منزل أراس وسلمنا على أهله وقدموا لنا الشاي.

جرح لا يند منه.....

جلسنا وكانت ندى سعيدة جداً وأراس يهازحها ويصورها ويقول لها:
أريد أن أصور عرسكم.

احمرث وجتتا ندى، أمسكتُ يدها وقلت: قريباً يا مصورنا.
ودعنا عائلة أراس وأراس وخرجنا.

وعدنا لمنزل ندى وقبل أن تدخل إلى المنزل ضمتني إليها وقالت: شكرا يا ورد.

ورد: لا شكر على حب

سأذهب وأحضر الدواء لك.

ندى: حسناً، سأنتظرُك لنأكل معاً.

ورد: سأعود بسرعة.

القهوة المسكوبة ليست رزق

ها أنا أكتب المقطع الأخير من روايتي عن ياسمين والتي كانت رحلة قاسية،
كتبتها وأنا أعيش أقسى فترات حياتي، كتبتُ وأنا أنزف حزناً على ندى.
وأعيش معها لحظاتنا الصعبة.

الحياة لا يمكن تكون بهذا الثقل ولا يمكن لكل هذا الحزن أن يستمر.
أحببتها كثيراً وأحبها وسأحبها.

وقفتُ على الشرفة أفكر في المقطع الأخير من روايتي وارتشف القهوة المعتقة
بالحزن.

انظر القمر السابح في السماء وأفكر هل يهطل المطر على سطح القمر؟
هل كان القمر في الماضي أخضرأ، هل نبتت زهورٌ في حدائقه؟
هل طارت العصفير وهل تاهت غيمة في سائه.

هل سار على دروبه عاشقين؟

سقط الفنجان من يدي على الأرض ورسمت القهوة على أرضية الشرفة لوحة
لوجه امرأة لم أعرفها.

القهوة المسكوبة ليست رزق، لعلها خبر أو حظ سيء، ولكنها حتماً ليست رزق.

غداً سيهطل المطر...

سأسمي روايتي القادمة عن ياسمين "المطر المنتظر"

سأكتب في مقطعها الأخير:

"لم نكن نبحث عن أكثر من أمل نحن الذين أتعبنا اليأس، طال الجفاف ولم يأت

المطر، من يسقي بيوت المتعيين؟

ماتت فراشات الأيام وبُح صوت العصافير...

كانت عشرٌ عجاف ما خزنتُ فيها أملاً.

انتظرت هذا الصباح كي يطلع ولا أدري هل سأعمى إذا قابت عيوني الشمس

وهل اقتبس من قلبي شعلة نار ونور؟

في القلب جرحٌ لا سهم أضرب به لكنه الزمان غمد الليل والسهد.

في المقطع الأخير لقصيدة الليل صاح القمر على قافية السماء:

هذا الضياء البهي في وردي يغركم فخلف ضيائي الزاهي عتمٌ دامس.

خلف هدوء النجوم فوضى الشهب

خلف رومانسية السماء ثقب حالك.

وأخر صرخات العصافير نوح الفراق.

انتهت الرواية"

انتهت روايتي التي أكتبها ولم تنته روايتي التي أعيشها.

جرح لا يند منه.....

الآن سأغير أحداث قصتي، خرجت متجهاً نحو متجر المجوهرات، أريد أن أشتري هدية لندى.

وصلت نظرت بين كل الخواتم، أجول في نظري بينها، أبحث عن أكثرها بريقاً وهدوء وجمال.

كان أحد الخواتم في الجهة اليسرى، يلتصق بحجره البنفسجي الجميل. وكأنه يقول: تعال أنا خاتم ندى.

نظرت للخاتم، إنه فعلاً يليق بندى، بنفسجي هادئ ولامع في ذات الوقت. اشتريته وانطلقت لمنزلها.

هي تأخذ الدواء منذ عشرين يوماً وسأتقدم للزواج منها في هذا اليوم. أمل أن يكون شيء مفرحاً لها فقد انتظرنا هذا اليوم منذ زمن. كانت الفرحة تغمر قلبي وابتسم وأنا في الطريق إليها. بعد كل ما عاينها ستتزوج...

وصلت إلى بيتها، رننت الجرس ثلاث مرات، فتحت أم ندى لي. طلبت منها أن تنده لندى وأني محتاجها لأمر عاجل.

.....جرخ لا يند منه

وقفت منتظراً ندى، واضعاً يدي خلف ظهري ومغمض عيني، انتظر الأميرة العراقية كي تأتي.

وقفت في باها انتظر عينيها ومستقبلنا وحلمي.

وصلت ندى وهي مرتدية فستان أزرق كلون السماء، يبدو أنها الآن قد صحت من نومها، اقتربت مني وسلمت عليّ وقالت: هيا اجلس لنشرب القهوة معاً. لكنني بقيت وقفاً في منتصف الغرفة، لم اتحرك أبداً.

تراجعت خطوة للخلف، نظرت إلى ندى مددت يديّ نحوها وقلت بصوت مرتفع: باسم كل الحب والحياة

ولأجل جيش الأطفال الذي سيأتي

ولأجل حلمنا ولأجلي...

أتقدم بطلب زواج أجمل مطر في السماء والأرض...

انحنيت وجثوت على ركبتي وأخرجت الخاتم وأمسكته بيدي وقدمته لندی وقلت لها:

أريد أن تكمل هذه الحياة معاً...

أريد الزواج منك يا ندى.

وقفت ندى بدون أي رد فعل...

لم تتحرك

لم تتكلم

لم تتقدم

لم تهرب

لم ترجع

لم تبسم

حاولت أن أعرف ما بها لكنها لم تعط أي رد فعل.

بقيت مرسلاً يدي نحوها والخاتم بين يدي وأنا انظر إليها.

وأقول: ندى أنا أحبك.

لكنها لم تجب، حتى لم ترف بعينيها.

تجمدت وتجمدتُ

وفجأة سقطت دمعة من عينها.

وقفت وأنزلت يدي ومشيت نحو باب المنزل أريد الخروج والعودة مكسور

القلب، لم تجب ندى ولكن دمعتها أجاب.

فتحت باب المنزل وخرجت، مكسور أنا...

عاجزٌ عن فهم ما حصل، جريح كطائر عربي.

فجأة...

وجدت يداً على كتفي...

نظرت خلفي، إنها ندى...

ضممتني بقوة وبكت كثيراً لكنها لم تفلتني أبداً.

كانت تضممني بيديها بكل قوتها وكأنها تقول لا تذهب.

ضممتني وقالت:

أنا أحبك يا ورد، أحبك

لا تذهب، أريدك جانبي.

هل نجلس على الرصيف؟

جلسنا على الرصيف وعيون ندى تفيض دمعاً، مسحتُ دمعها بيدي.

ابتسمت ومدت يدها نحوي وقالت:

يدي تنتظر خاتمك يا ورد، أنا أريدك من كل قلبي.

ألبستها الخاتم وقبلت يدها وهي تبسم وقلت لها:

أنت أميرتي وحب حياتي، سننجب أخيراً جيش الأطفال؟

ندى: طفلاً واحداً يا ورد.

ورد: حسناً طفلاً واحداً يشبه أمه.

“كن قرب من يؤمن بك”

السماء ماطرة وأنا أفأ أشاهد الهطول الشهي وكان الليل يفسح للمطر الطريق ويتغنى بالهطول.

حبات المطر تراقص الأرض وتندفع بشهوانية فريدة.
أضواء المصابيح الليلية الخافتة تعطي للطرق طابعاً مخيفاً تارة ورومانسياً تارة أخرى.

تمر السيارات المسرعة تقذف الماء على بعض المارة المبتلين أصلاً.

ليل بغداد بارد واطر ومخيف ورومانسي، وحنون وفوضوي ومنتظم.
بغداد مدينة الحكايات، مدينة الليل.

مضى ثلاثة أشهر على بدأ العلاج النفسي، بدأت أشعر بالتحسن ولم تعد تراودني أفكار الانتحار وكما أني ارتحت من ثقل اليأس الذي كان يخيم كغراب فوق رأسي.

شاركت بعدة أنشطة جماعية، لعبت كرة القدم والتنس وجلسات جماعية لقراءة الكتب وبدأت أعزف على الغيتار.

ساعدتني المرشدة النفسية كثيراً فقد زرتها لأكثر من اثنا عشر مرة.

جرح لا يند منه.....

تحدثت فيها عن كل مشاعري ومخاوفي واضراباتي وشعوري بذنب.
ساعدني التحدث معها كثيراً.

أخبرني الطبيب أنني سأبقى لفترة أطول متابعة للعلاج الدوائي وأني أيضاً سوف
أزور المرشدة النفسية بشكل دوري.

أشعر بالراحة الآن.

ورد نشر روايته وحققت نجاحاً باهر، كنت قربه دوماً، ساعدته في حفل التوقيع
والتسويق والتواصل.

أنا أؤمن به كإنسان عظيم وكاتب رائع.

هو آمن بي، آمن أنني سأنتصر على السرطان والاكئاب.

وانتصرت...

غداً في الصباح سأذهب إلى عملي سأبدأ مشروعاً جديداً لمساعدة الأطفال
المترسين عن المدرسة والأطفال الذين يعملون.

سيكون سعبي في الأيام القادمة هو مساعدتهم للحصول على حقهم.

الانسان لا يكون انسان إلا بمساعدة غيره.

وإننا نجد أنفسنا في الخير.

جرح لا يند منه.....

ويجب أن نحرص على استدامة المساعدة ولين القلب ودوام البسمة وساحة الخلق.

غداً سيكون أجمل وأكثر حلاً.

جرح لا يند منه.....

أجهز اليوم لزفافي من ورد، أحضر أمتعتي ونبحت أنا وورد عن منزل في بغداد.
ونتشارك في إعداد تفاصيل الحفل...

أنا وجدت نفسي قرب من أحب وهذه هي السعادة.

الحب أنقذني...

كنت متعبة فأخذ بيدي وكنت يائسة فابتسم لي.

كنت تائهة فدلني...

الحمد لله على نعمة الحب.

والحمد لله على رزق القلوب.

انتهت رحلة وبدأت أخرى...

لا أعرف متى بدأت قصتي، هل عندما قابلت ورد؟

أم عندما عانيت من السرطان؟

أم عندما قابلت أراس؟

ليس مهماً متى بدأ، المهم أنها بدأت.

فأفضل ما حصل أني بقيت على الأمل.

أعلم أني تعثرت كثيراً

لكن مهما تعثرنا علينا أن نستمر.
فالشرف الكبير في المحاولة.

ما زال عندي الكثير لأفعله وكثيراً من الأحلام فقد تبدأ قصة جديدة وقد لا تنتهي القصة هذه.

سأسجل فيديو أخير وأرسله للإعلام كأول تصريح لي بعد نجاتي من السرطان.
أخذت الكاميرا وثبتها وبدأت أتكلم:

" الحياة هي اللحظة التي نعيشها، أحدثكم بعدما نجوت من السرطان والغيوبة والاكئاب، أحدثكم بعدما تعبت وتعثرت وسقطت وبكيت وحزنت لكن نجوت.

كثيرون هم المرضى الذين لا يجدون الدواء.
كثيرون هم الأطفال الذين ينامون وهم جياع.
في هذا العالم كثيرة هي القصص المحزنة، ينتشر فيه العنف والاستغلال والتحرش والتعذيب، والقمع والفقر والمرض.
أطفال تعمل وأطفال تعاني وأطفال تمرض، نساء تعاني ورجال تبكي قهراً.
كثيرة هي بقع السواد حولنا ولكن كثيرٌ هو البياض في قلوبكم.

ساعدوا، تبرعوا وتطوعوا...

هناك من ينتظر الأمل فكونوا لهم أمل.

وهناك من ينتظر العلاج فكونوا لهم علاج.

وهناك ينتظر الحياة فكونوا لهم الحياة.

أدعو كل واحد منا فقط أن يكون إنسان.

كونوا الأمل لمنتظري الأمل."

جرح لا يند منه.....

هذه لكم...

أكتب هنا شيء يداوي جرح أحدهم ويعطي الأمل له.

رواية جرح لا بد منه



جرح لا يند منه.....





الكاتب ماهر دعبول

كاتب سوري وناشط انساني، ولد عام ١٩٩٤ في مدينة حلب ودرس الفلسفة في جامعة حلب وغادر المدينة قبل الانتهاء من دراسته واتجه نحو مدينة إدلب التي عمل فيها في عدة مجالات منها الدعم النفسي الاجتماعي والحماية وحقوق الإنسان.. كما يعد ماهر مدرباً في عدة مجالات منها (الدعم النفسي الاجتماعي، رعاية الموظفين، الحماية، الكتابة).

أسس عدة مبادرات لدعم الكتابة والمحتوى الثقافي والحضاري ومنها مبادرة توليب ومبادرة أزرق التي وصلت مشاركات كتابها لأكثر من ١٠٠ ألف شخص وتدرّب فيها ونشر أكثر من ١٠٠ كاتب شاب.

نشر ماهر دعبول رواية حصار عيق عام ٢٠١٦ ورواية قنود زمردية عام ٢٠١٨ ورواية عناة عام ٢٠٢٠ ورواية جرح لا بد منه عام ٢٠٢٣.

وكتب ماهر عدة مقالات فلسفية مثل: البارانويا الأيديولوجية، على خطى ديكارت، أحجية الفلسفة.

جرح لا بد منه

جرح لا بد منه رواية كتبت عام ٢٠٢١ ونشرت عام ٢٠٢٣ ويقود أحداث الرواية أبطالها، ورد وندى وياسمين ويعيشون معاً قصص مختلفة ويمرون بالكثير، الحب، الفقد، النزوح المتكرر، المرض، الألم، الأمل، الإكتئاب والكثير من الأحداث التي جعلت حياتهم مختلفة.

يعيش ورد قصة حب مع حبيبته العراقية ندى تغير حياته وحياتها لكنهم لم يتوقعوا أن ما حصل كان بهذه الغرابة والبؤس.

مدونة الكاتب

